جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل – دبي
كلية الدراسات الإسلامية

مجلة المؤيل

متخصصة في الدراسات الإسلامية
مجلة علمية محكمة سنوية

العدد الثاني
1445 هـ - 2023 م

دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل – دبي
كلية الدراسات الإسلامية

مجلة الموئل

متخصصة في الدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة سنوية

1445 هـ – 2023 م

ISSN: 3005 - 4044

المشرف العام

أ. د. خالد توكال

نائب مدير جامعة الوصل لشؤون البحث العلمي

رئيس التحرير

أ. د. زياد علي دايح الفهداوي

نائب رئيس التحرير

أ. د. حمزة المليباري

أمين التحرير

د. عماد التميمي

هيئة التحرير

د. شريف عبد العليم

أ. صالح العزام

جامعة الوصل في سطور

«جامعة الوصل» مؤسسة جامعية من مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في الدولة، وقد تحوّلت بموجب قرار وزاري رقم (١٠٧) لعام ٢٠١٩، من «كلية الدراسات الإسلامية والعربية» – الاسم السابق – إلى: جامعة الوصل.

وقد مرت الجامعة بمرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى:

نشأت النواة الأساسية للجامعة سنة ١٩٨٦–١٩٨٧م بمسمى «كلية الدراسات الإسلامية والعربية»، عند تأسيسها من السيد جمعة الماجد وتعهدها بالإشراف والرعاية مع فئة مخلصة من أبناء هذا البلد آمنت بفضل العلم وشرف التعليم.

- رعت حكومة دبي هذه الخطوة المباركة وجسّدها قرار مجلس الأمناء الصادر في عام ١٤٠٧هـ الموافق العام الجامعي ١٩٨٦ / ١٩٨٧م.
- وبتاريخ ٢ / ٤ / ١٤١٤هـ الموافق ١٨ / ٩ / ١٩٩٣م أصدر معالي سموّ الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي في دولة الإمارات القرار رقم (٥٣) لسنة ١٩٩٣م بالترخيص لها بالعمل في مجال التعليم العالي.

١- برامج البكالوريوس:

- صدر القرار رقم (٧٧) لسنة ١٩٩٤م في شأن معادلة درجة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية والعربية بالدرجة الجامعية الأولى في الدراسات الإسلامية.
- ثم صدر القرار رقم (٥٥) لسنة ١٩٩٧م في شأن معادلة درجة البكالوريوس في اللغة العربية الممنوحة بالدرجة الجامعية الأولى في هذا التخصص.
- اُعتمد برنامج بكالوريوس علوم المكتبات والمعلومات عام ٢٠٢٠.
- احتفلت بتخريج الرعيل الأول من طلابها في ٢٣ شعبان ١٤١٢هـ الموافق ٢٦ / ١٢ / ١٩٩٢م تحت رعاية صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي رحمه الله.
- واحتفلت بتخريج الدفعة الثانية من طلابها والأولى من طالباتها في ٢٩ / ١٠ / ١٤١٣هـ الموافق ٢١ / ٤ / ١٩٩٣م.
- تخرج منذ تأسيسها في العام الجامعي الأول في ١٤٠٦ / ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٦ / ١٩٨٧م إلى نهاية عام ٢٠٢٢–٢٠٢٣ (١٢٨٩٧)؛ منهم (١٠٢٤٩) طالبة و (٢٦٤٨) طالبًا.
- تخرج فيها حتى يونيه ٢٠٢٣ (٣٣) دفعة من الطلاب، (٣٢) دفعة من الطالبات في تخصص الدراسات الإسلامية (١٦) دفعة من الطلاب، (٢٥) دفعة من الطالبات في تخصص اللغة العربية.

٢- برامج الدراسات العليا:

- أنشئ برنامج الدراسات العليا بها في العام الجامعي ١٩٩٥ / ١٩٩٦م يخوّل للملتحقين به الحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية واللغة العربية وآدابها، وشرع في برنامج الدكتوراه بدءًا من العام ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥م.
- اعتمدت بدءاً من العام ٢٠٠٧ / ٢٠٠٨ برنامج الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها في شعبتي الأدب والنقد واللغة والنحو.
- وفي ٢٤ / ٢ / ٢٠١٧، يعلن مركز محمد بن راشد العالمي لاستشارات الوقف والهبة، عن منحها علامة دبي للوقف.

أعيد اعتماد برامج الماجستير والدكتوراه؛ فصارت الجامعة تمنح:

- درجة الماجستير في الدراسات الأدبية والنقدية.
- درجة الماجستير في الدراسات اللغوية.
- درجة الماجستير في الفقه وأصوله.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة في الفقه وأصوله.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات الأدبية والنقدية.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة في الدراسات اللسانية.
- بلغ المجموع الكلي للخريجين والخريجات في الدراسات العليا الي تاريخ صدور العدد، إلى جامعة (٣٢٥) طالبًا؛ منهن (٢٢٠) خريجا بشهادة الماجستير و (١٠٥) خريجا بشهادة الدكتوراه.

المرحلة الثانية: تطورت من (كلية الدراسات الإسلامية والعربية) بقرار وزاري رقم ١٠٧ لعام ٢٠١٩، إلى (جامعة الوصل)، لتحمل عدة مُسْتجدات في:

الرؤية:

تطمح جامعة الوصل إلى أن تكون لبرامجها وقدراتها البحثية الصدارة إقليميًّا ودوليًّا.

الرسالة:

تقديم برامج غير ربحية ذات جودة عالية في البكالوريوس والدراسات العليا؛ لتأهيل كوادر متخصصة لسوق العمل المحلي والإقليمي، وتعزيز القدرات البحثية وتطوير التفكير الإبداعي وتنمية الشراكة المجتمعية في بيئة جامعية تتسم بالأصالة والحداثة والابتكار.

مجلس الأمناء:

يقوم مجلس الأمناء بالإشراف على الشؤون العامة للجامعة وتوجيهها لتحقيق أهدافها، ويضم المجلس إضافة إلى رئيسه (مؤسس الجامعة) عدداً من الشخصيات المتميزة التي تجمع بين العلم والمعرفة والرأي والخبرة، ممن يمثلون الفعاليات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

كليات الجامعة: تشمل الجامعة الأتية:

- كلية الدراسات الإسلامية.
- كلية الآداب.
- كلية الإدارة.

نظام الدراسة:

- مدة الدراسة للحصول على درجة الإجازة (البكالوريوس) أربع سنوات لحاملي الشهادة الثانوية الشرعية أو الثانوية العامة بفرعيها: العلمي والأدبي أو ما يعادلهما.
- تقوم الدراسة في الجامعة على أساس النظام الفصلي وقد طُبق منذ العام الجامعي ٢٠٠١ / ٢٠٠٢، ثم تحول إلى نظام الساعات المعتمدة منذ العام الجامعي ٢٠٢١ / ٢٠٢٢.
- يلتزم الطالب بالحضور ومتابعة الدروس والبحوث المقرّرة.
- نظام الدراسة في الدراسات العليا، ومدة برنامج الماجستير سنتان والدكتوراه ثلاث سنوات، مع سنة تمهيدية متضمنة في كليهما.

البحث العلمي والخدمة المجتمعية: يهتم البحث العلمي بعدد من المحاور منها:

١– المؤتمرات: تقيم الجامعة عددًا من المؤتمرات العلمية المحكمة سنويًّا منها:

- ندوة علمية دولية في الحديث الشريف كل سنتين، وقد كانت ندوتها الحادية عشرة في مارس ٢٠٢٣.
- مؤتمر اللغة العربية الدولي، ويقام كل سنتين. وعقد المؤتمر الأول في ٢٠٢٠.
- مؤتمر الدراسات الإسلامية الدولي، ويقام كل سنتين.
- المؤتمر الدولي للدراسات العليا والبحث العلمي، ويقام كل سنتين. وعقد المؤتمر الأول في ٢٠١٩.
- المؤتمر الدولي للسانيات، يقام كل عامين، عقدت النسخة الثانية عام ٢٠٢٣.
- المؤتمر الدولي للسرديات، يقام كل عامين، عقدت النسخة الأولى في مارس ٢٠٢٢.

٢– المجلات المحكمة: تصدر جامعة الوصل ثلاث مجلات علمية محكمة، وهي:

- مجلة جامعة الوصل، تصدر مرتين كل عام.
- مجلة فكر ومعرفة، تصدر عن كلية الآداب مرة في العام.
- مجلة الموئل، تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية، مرة في العام.

٣– الكتاب العلمي: تصدر الجامعة الكتاب العلمي، وله فرعان:

- الأول: الكتاب العلمي (مرجع دراسي)، وصدر منه ٣٢ كتابًا.
- الثاني: الكتاب العلمي (غير المخصص لأغراض دراسية).

٤– مشروع طباعة الرسائل الجامعية، تسهر الجامعة على طباعة الرسائل العلمية الجامعية المتميزة وتوزيعها مجَّانًا.

قواعد النشر

أولًا:

تنشر المجلّة البحوث العلمية باللغات العربية، والإنجليزية والفرنسية؛ تحريرًا أو ترجمةً، على أن تكون بحوثاً أصيلة مبتكرة تتصف بالموضوعية والشمول والعمق، ولا تتعارض مع القيم الإسلامية، وذلك بعد عرضها على محكمين من خارج هيئة التحرير بحسب الأصول العلمية المتبعة.

ثانيًا:

١. يراعى في البحث أن يتميز بالأصالة وأن يضيف إضافة جديدة للعلم والمعرفة، وأن يكون مستوفياً للجوانب العلمية بما في ذلك عرض الأسس النظرية والأهداف الخاصة من إجراء البحث والإجراءات المستخدمة في استخلاص النتائج وعرض النتائج والمناقشة.

٢. تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للشروط الآتية:

٣. ألا يكون البحث قد نشر من قبل أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلاً من بحث أو من رسالة أكاديمية نال بها الباحث درجة علمية، وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك عند إرساله إلى المجلة.

٤. تقبل البحوث التي تكون جزءا من رسالة جامعية لم تناقش بعد.

٥. لا يجوز للباحث أن ينشر بحثه بعد قبوله في المجلة في مكان آخر إلا بإذن خطي من رئيس التحرير، وإلا تكفل الباحث بسداد التكلفة المالية لتحكيم بحثه خلال الدورة التحكيمية.

٦. يراعى ضبط الآيات القرآنية وكتابتها بالرسم العثماني، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، إن استشهد بها في البحوث.

٧. يُكتب البحث بمسافات (مفردة)، على ألا يقل عدد صفحاتها عن (٢٠) صفحة بواقع (٥٠٠٠) خمسة آلاف كلمة، ولا يزيد عن (٣٠) صفحة في (٧٥٠٠) سبعة آلاف وخمسمائة كلمة، وحجم الخط (١٦) نوع (Simplified Arabic)، وإذا زاد البحث عن (٣٠) صفحة، فعلى الباحث دفع تكاليف الطباعة للصفحات الزائدة؛ وهي (٥) دولارات عن كل صفحة.

٨. ترسل من البحث نسخة إلكترونية، وفق برنامج "Word ٢٠١٠" وتكتب أسماء الباحثين

باللغتين العربية والإنجليزية، كما تذكر عناوينهم ووظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، بحسب كشف البيانات المرفق؛ وذلك (بغرض التوثيق الدولي).

٩. يُرفق مع البحث ملخص باللغة العربية (في حدود ١٢٠ كلمة) وآخر باللغة الإنجليزية (في حدود ١٥٠ كلمة)، ويتضمن على الأقل أهداف البحث وإشكاليته، ومنهجهُ وأهم نتائجه، وإسهامات البحث، وخمسة كلمات مفتاحية.

١٠. يُرفق بالبحث الترجمة الكاملة لقائمة المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية؛ وذلك بغرض التوثيق الدولي.

١١. ترقم الجداول والأشكال والصور التوضيحية وغيرها على التوالي بحسب ورودها في متن البحث، وتزود بعنوانات يشار إلى كل منها بالتسلسل نفسه، وتقدم بأوراق منفصلة.

١٢. يتبع المنهجية العلمية في توثيق البحوث على النحو الآتي:

- يشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة آليًّا توضع بين قوسين إلى الأعلى (هكذا:(١) (٢)) وتبين بالتفصيل في أسفل الصفحة وفق تسلسلها في المتن.
- تذكر ببوغرافيا(معلومات الكتاب) في أول ورد لها في البحث على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، اسم المحقق (إن وجد) أو المترجم، دار النشر، بلد دار النشر، رقم الطبعة يشار إليها بـ (ط) إن وجدت، التاريخ إن وجد وإلا يشار إليه بـ (د.ت). أما بحوث الدوريات فتكون المعلومات على النحو الآتي: (اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، جهة الإصدار، بلد الإصدار، رقم العدد، التاريخ، مكان البحث في المجلة ممثلاً بالصفحات (من...إلى...).
- إذا تكررت بعد أول إيراد له يُكْتفَى باسم المؤلف وعنوان المصدر، فإن تكرر مباشرة في الصفحة نفسها يكتب: (المرجع نفسه)، فإن تكرر مباشرة في الصفحة اللاحقة يكتب: (المرجع السابق).
- يشار إلى الشروح والملحوظات في متن البحث بنجمة (هكذا:×) أو أكثر.
- تثبت المصادر والمراجع في قائمة آخر البحث مرتبة ترتيباً هجائياً بحسب اسم المؤلف يليه الكتاب والمعلومات الأخرى.

١٣. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يطلبها المحكمون على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة من البحث، وتقرير عن التعديلات التي قام بها.

١٤. يحرص الباحث على تدقيق بحثه لغويًّا، ولا تقبل المجلة بحوثًا غير مدققة لغويًّا.

ثالثاً: الشروط الإضافية على البحوث المترجمة:

١. أن ترفق مع الترجمة المادة المترجمة بلغتها الاصلية.

٢. يرفق مع الترجمة ملخصان أحدهما بالعربية والآخر بالإنجليزية أو الفرنسية، على ألا يتجاوز كل ملخص (١٢٠) كلمة، مع الكلمات المفتاحية.

٣. تكون المادة المترجمة محكمة، أو منشورة في إحدى المجلات المحكمة، أو قد تكون جزءًا من كتاب محكم.

٤. لا يتجاوز عدد صفحاتها / ٢٠ صفحة / من الحجم العادي (A٤ ((٦٠٠٠ كلمة) ولا يقل عن / ٧ صفحات / .

٥. المحافظة على النص الأصيل وتفادي الاختزال ما لم يُشَرْ إلى ذلك وبهدف تحسين الترجمة.

٦. أن تكون الجمل مترابطة ومتماسكة وتخدم المعنى المقصود في المادة الاصلية.

٧. يذكر في أول إحالة في الترجمة اسم المؤلف الأصلي مع نبذة عن إسهاماته.

٨. تشتمل الترجمة على مقدمة في سطور تبين الأهمية العلمية للمادة المترجمة، وأهم النتائج المتوقعة

رابعاً:

١. ما ينشر في المجلة من آراء يعبر عن فكر أصحابها، ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.

٢. البحوث المرسلة إلى المجلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٣. يخضع نشر البحوث وترتيبها لاعتبارات فنية، بحسب خطة النشر.

٤. يحق للمجلة – عند الضرورة – إجراء بعض التعديلات الشكلية على البحوث المقبولة للنشر دون المساس بمضمونها.

٥. يحق للمجلة نشر البحوث المقبولة إلكترونيا، والمشاركة بها في قواعد البيانات والمواقع الإلكترونية.

٦. يزود الباحث بعد نشر بحثه بنسخة إلكترونية (PDF) من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومستلة (PDF) لبحثه.

خامسًا: رسوم النشر:

- إسهامًا من مجلة الموئل في إثراء الحركة البحثية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل خاص، وكل الأقطار العربية والإسلامية بشكل عام، فإن المجلة لا تحمل الباحثين أية رسوم، إلا ما سبق الإشارة إليه في بند (٧) ثانياً.
- ترسل البحوث وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى:

رئيس تحرير مجلة الموئل
ص.ب. ٣٤٤١٤ دبـــي – دولة الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٠٠٩٧١٤٤١٢٨٧١٩ – فاكس ٠٠٩٧١٤١٢٨٧٨٠
أو البريد الإلكتروني: maoj@alwasl.ac.ae

الافتتاحية

بقلم: أ.د. زياد علي دايح الفهداوي

رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين؛ سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين، وبعد؛

فيسر هيئة تحرير مجلة الموئل بكلية الدراسات الإسلامية- جامعة الوصل بدبي، إصدار عددها الثاني، وهي مجلة علمية محكمة سنوية، تُعنى بالدراسات الإسلامية، ويتألف هذا العدد من سبعة عشر بحثاً هي جزء من الأبحاث التي قدمت إلى الندوة الدولية الحادية عشرة لمركز بحوث السنة النبوية في جامعة الوصل بدبي- والتي جاءت بعنوان: (إنسانيةُ الإنسانِ في السنةِ النبويّةِ... قيمٌ كونيةٌ وضوابطٌ شرعيّةٌ) في (مارس ٢٠٢٣م).

سلطت الندوة الضوء على المنهجَ النبوي في ترسيخ وتوظيف المبادئ الإنسانية للمجتمع المسلم، القائم على التسامح والتعاون والتكافل، بما يضمن المساواة في الحقوق والواجبات لكل فردٍ من أفراد المجتمع الإسلامي؛ ليطبق القيم الإسلامية التي دعت إليها الشريعة الإسلامية، واعتنت السنة بتكميلها وتهذيبها ليس للبشر فحسب؛ بل حتى للحيوانات، كما في قوله ﷺ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»[1].

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم (٤ / ١٣٠)، رقم ٣٣١٨، عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا).

فينبغي أنْ تكون نظرتنا للإسلام نظرةً شاملةً تقتضي معاينة أهدافه ووسائله ومقاصده، وبالتالي فإنّ معرفة المقاصد الشرعية تقودنا إلى تحقيق فهم أعمق للدين، والتيسير على المُعسرين.

وقد قال ابن عاشور (رحمه الله): «إِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي حَالِ الْأُمَمِ كُلِّهِمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ لَا تَجِدُ شَرَائِعَهُمْ وَقَوَانِينَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ خَالِيَةً مِنْ إِصْرٍ عَلَيْهِمْ، مِثْلِ تَحْرِيمِ بَعْضِ الطَّيِّبَاتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِثْلِ تَكَالِيفَ شَاقَّةٍ عِنْدَ النَّصَارَى وَالْمَجُوسِ لَا تَتَلَاقَى مَعَ السَّمَاحَةِ الْفِطْرِيَّةِ، وَكَذَلِكَ لَا تَجِدُهَا خَالِيَةً مِنْ رَهَقِ الْجَبَابِرَةِ، وَإِذْلَالِ الرُّؤَسَاءِ، وَشِدَّةِ الْأَقْوِيَاءِ عَلَى الضُّعَفَاءِ، وَمَا كَانَ يَحْدُثُ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّقَاتُلِ وَالْغَارَاتِ، وَالتَّكَايُلِ فِي الدِّمَاءِ، وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَهُمْ بِالْبَاطِلِ، فَأَرْسَلَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِدِينٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُخَلِّصَ الْبَشَرَ مِنْ تِلْكَ الشَّدَائِدِ»[1].

ولأهمية هذه الدراسات في الواقع المعاصر أخذت هيئة التحرير على عاتقها نشر هذه الأبحاث في عددٍ مستقلٍ، لتكون عونًا لزيادة إيمان المؤمنين، وارشادًا لغير المسلمين.

وتتقدم المجلة بأذكى آيات الشكر والتقدير للسادة الباحثين الذين أثرو المجلة ببحوثهم وللسادة العلماء الذين حكموا ودققوا بحوث العدد، ووجهوها توجيها سديدًا يتلاءم والمكانة العلمية لجامعة الوصل كواحدة من أقدم روافد العلم في دولة الإمارات العربية المتحدة.

١- (ابن عاشور، التحرير والتنوير:٩ / ١٣٧).

نبذة عن كلية الدراسات الإسلامية:

تُشرف كلية الدراسات الإسلامية على سير العملية التعليمية بالتنسيق مع الأقسام العلمية في الكلية، وتسعى إلى ترقية الأداء التعليمي، وتطوير الخطط والبرامج، وتحديث الطرائق والمناهج، وتقوم بمتابعة اللوائح والنظم المعمول بها في الجامعة وتطبيقها، وتنفيذ القرارات الصادرة عن إدارة الجامعة ومجلسها والتنسيق مع عمادة الدراسات العليا لمتابعة الجانب الأكاديمي في برنامجي الماجستير والدكتوراه، والتعاون مع عمادة شؤون الطلبة لمتابعة سير العملية التعليمية وإجراء الامتحانات، فضلا عن تقويم تطبيق الخطة الدراسية ومتابعة تنفيذ توصيات هيئة الاعتماد الأكاديمي وتطبيق مفردات المساقات الدراسية.

رؤية الكلية:

إعداد جيل من المختصين في الدراسات الإسلامية، يحوزون المعارف والمهارات المؤهلة لمعالجة مستجدات الحياة برؤية تأصيلية علمية متزنة، خدمةً للمجتمع ومؤسساته ما يحقق الكفاية منهم، بمنهج وسطي معتدل.

الرسالة:

توفير برامج أكاديمية متنوعة في الدراسات الإسلامية، تتوافق مع المعايير الوطنية، وترفد المؤسسات بالكوادر المؤهلة.

الأهداف:

- تعليم علوم الشريعة بما يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويتوافق مع مقاصد الشريعة وكلياتها وأصولها الثابتة.
- بناء الشخصية المسلمة المنتمية لدينها وأمتها، المعتزة بوطنها وأصولها، المتحصنة بالفهم الصحيح للإسلام القائم على الوسطية والاعتدال.
- ترسيخ مبادئ التسامح والحوار، وتأسيس أصول التواصل بين العاملين في حقل الدراسات الإسلامية على اختلاف مدارسهم، وبناء جسور الألفة مع سائر المشتغلين في حقل الدراسات الإنسانية بوجه عام.

- تكوين الملكة الفقهية والأصولية لدى الطالب وذلك بتنمية مهارات القراءة والكتابة، والقدرة على الاستنباط والاستدلال، وإنتاج البحوث العلمية.
- بناء النهج الإسلامي في سلوك منتسبي البرامج وتعاملهم مع عدم التفريط في انتمائه الديني والوطني.
- إعداد باحثين مختصين على صعيد الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية، قادرين على تهيئة الحلول السليمة وفق منهج وسطي معتدل بما يجيب عن الكثير من المستجدات المعاصرة.
- رفد المؤسسات بالكوادر المؤهلة للعمل على صعيدي القطاع العام والخاص.

قسم الدراسات الإسلامية:

هو أحد الأقسام الرئيسة في الجامعة، أُسس في العام الجامعي (١٩٨٦-١٩٨٧م)، وقد تخرجت الدفعة الأولى في تخصص الدراسات الإسلامية في العام ١٩٩٠-١٩٩١م وما زال مستمرًّا في عطائه، وقد فتح باب التسجيل أمام الوافدين للبكالوريوس ابتداء من العام الجامعي ٢٠١٧ / ٢٠١٨م.

رؤية البرنامج:

طرح برنامج رائد وسطي قادر على تأهيل الكوادر أكاديميًا ومهنياً في مجالات الدراسات الإسلامية على الصعيدين المحلي والإقليمي، وفق برنامج يجمع بين النظرية والتطبيق.

رسالة البرنامج:

نحو برنامج يجمع لرواده: المعرفة، ويُكسبهم المهارات، ويمكنهم من القدرات الخاصة من الإفادة من الدراسات الإسلامية، في بيئة تعليمية تُراعي المعايير الأكاديمية، سعياً نحو التميز في ظل تنافسية عالية في أسواق العمل، وتحقيقًا للتنمية المستدامة للمجتمع.

ويهدف القسم إلى ترسيخ الفهم الصحيح للشريعة الإسلامية، وبناء العقيدة الصحيحة القائمة على منهج السلف الصالح في نفوس الطلبة، بما يعزز بناء المواطن الصالح، وإرساء المناهج السليمة في فهم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وتأهيل الطلبة ليكونوا دعاة عارفين بأصول الدعوة ومناهجها، فضلا عن تنمية مهارات التفكير لديهم، وتفعيل قدراتهم في الحوار الحضاري مع الآخرينِ ليجمعوا في ذلك بين الأصالة والمعاصرة.

ويرتبط أكاديميًا بكلية الدراسات الإسلامية، وبعمادة شؤون الطلبة، وكذلك بمركز البحوث المؤسسية والاعتماد الأكاديمي والتخطيط في الجامعة. ويضم نخبة من الأساتذة المتميزين من أصحاب الرتب العلمية العالية.

المرحلة الأولى: مرحلة البكالوريوس:

تأسس قسم الدراسات الإسلامية - مرحلة البكالوريوس - في العام الجامعي ١٩٨٦ - ١٩٨٧ م مدة الدراسة فيه أربع سنوات بالنظام الفصلي أو ما يحقق متطلبات التخرج وفق نظام الساعات المعتمدة لمنح شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية.

المرحلة الثانية: مرحلة الدراسات العليا:

تأسس برنامج الدراسات العليا - لتخصص الدراسات الإسلامية في العام الجامعي ١٩٩٥ / ١٩٩٦ م يخول الملتحقين به الحصول على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية.

وفي عام ٢٠١٦ م تم تجديد اعتماد برنامج الماجستير في الدراسات الإسلامية في التخصصين: فقه، وأصول الفقه بموجب القرار الوزاري رقم (١٤٤) لسنة ٢٠١٦ م بتاريخ ٣ / ٥ / ٢٠١٦ م، وتمت اعادة اعتماد البرنامج في ١٥ / ٤ / ٢٠٢١ م.

افتُتح برنامج الدكتوراه في التخصص نفسه في العام الجامعي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ م.

وتم إعادة اعتماد البرنامجين في العام الجامعي ٢٠٢٠ / ٢٠٢١م، وقد بلغ عدد الخريجين حتى عام ٢٠٢٣م، ٢٠٠ خريج على النحو التالي:

الدرجة العلمية	العدد
ماجستير	١٦٠
دكتوراه	٤٠

والبرنامجان متاحان للجنسين من الجنسيات الخليجية والعربية والإسلامية وفق شروط تحددها الجامعة.

المحتويات

١	الافتتاحية	٩
٢	الضوابط الفكرية لإنسانية الإنسان «دراسة عقدية في ضوء السنة النبوية»	١٧
٣	الحرية الإنسانية ودور السنة النبوية في السمو بها	٦٥
٤	دور البناء الاجتماعي وفلسفة التّاريخ في إبراز إنسانيّة الإنسان من خلال السنّة النّبويّة	١٠٩
٥	إنسانية الإنسان في السنة النبوية (التعامل مع الغير نموذجا)	١٥١
٦	مجالات إنسانية المرأة في السنة النبوية	٢١٥
٧	منظومة القيم مدخل أساسي لبناء إنسانية الإنسان في السنة النبوية	٢٦٣
٨	تغيير الخلقة الإنسانية التحديات والحلول – دراسة في السنة النبوية	٢٩٩
٩	إنسانية الإنسان في ضوء السنة النبوية وتطبيقاتها في مجال العلاقات الدولية: النزاعات المسلحة نموذجًا	٣٥٧
١٠	القيم الإنسانية في التعامل مع المعسر وأثرها في بناء مجتمع متكافل	٤١٥
١١	إنسانية اليتيم في السنة النبوية – دلالات إعجازية	٤٦١
١٢	إنسانية محمد صلى الله عليه وسلم ومهاراته في التواصل مع الأطفال – نماذج مختارة	٥٢١
١٣	أثر التسول في إهدار كرامة الإنسان ودور السنة النبوية في مواجهته	٥٥١
١٤	نماذج من المنهج النبوي في بناء السَّواء وحماية إنسانية الإنسان	٦٠١
١٥	مبدأ الإنسانية في السنة النبوية وأثره في حسن تنشئة الولدان ورعاية الضعفاء والرفق بالحيوان	٦٤١
١٦	إنسانية الإنسان في السنة النبوية: القيم والروابط الأسرية نموذجًا	٦٨٥
١٧	تفعيل القيم الإنسانية من منظور السنة النبوية بين تنوع المقاربات ودعم المرجعيات	٧٣٧
١٨	مبدأ إنسانية الإنسان من خلال الأدب المفرد للإمام البخاري موازنة تحليلية بين المعالجة النبوية والمقاربات الفلسفية الحديثة	٧٩١

إنسانية الإنسان في السنة النبوية
(التعامل مع الغير نموذجا)

أ. د. هدى حسن صديق عبد السلام
أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد
كلية دار العلوم- جامعة المنيا- جمهورية مصر العربية

https://doi.org/10.47798/maoj.2023.i02.04

ملخص البحث

رسمت السنة النبوية قواعد وضوابط تعامل البشر مع غيرهم، متناولة في ذلك الجانب الروحي للإنسان، ومُعَالجة الجانب المادي، فكلنا يعلم أن النظريات المادية أغفلت الجانب الروحي للإنسان، واهتمت بالجانب المادي البحت، فأصبح الإنسان كالآلة الصماء، يقوم بتنفيذ ما يؤمر به دون مراعاة لمن حوله من بني البشر، وبناء على ذلك أصبح كثير من البشر مجردين من الإنسانية، أما السنة النبوية فقد اهتمت بالإنسان من حيث كونه إنسانا مجردا من أي اعتبارات دينية أو اجتماعية أو جنسية أو عرقية...أو غيرها، وبذلك تكون السنة النبوية قد أَبْرَزَت القيم الكونية الراعية لإنسانية الإنسان، فعالجت الجانب المادي ودعَّمَّت الجانب الروحي.

الكلمات المفتاحية: الإنسانية، الإنسان، السنة النبوية، معاملة، الغير

Abstract

The Sunnah of the Prophet drew rules and controls for human interaction with others. We all know that material theories neglected the spiritual aspect of man, and focused on the purely material aspect, so man became like a deaf machine, executing what he is commanded without regard for those around him. Of the human beings, and accordingly, many people became devoid of humanity. As for the Sunnah of the Prophet, it took care of the human being in terms of being a human being devoid of any religious, social, sexual, ethnic... or other considerations.

Keywords: Humanity, Human, Prophetic Sunnah, treatment , others

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد، ، ،

فإن الله تعالى قد كرَّم الإنسان، وفضله على سائر مخلوقاته، وسخر كل ما في الكون لخدمته، وأنعم عليه بنعمة الإنسانية، ومنحه القدرة على أن يرتقي بإنسانيته ليصل إلى أعلى المراتب والدرجات، كما أراد له الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٠]، وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالإنسان، وحفظت حقوقه، وحرمت الاعتداء عليه بأي شكل من الأشكال، وضمنت له سلامة نفسه وعرضه وماله، فالإنسان في الشريعة الإسلامية إنسانا مجردا عن كل الاعتبارات الدينية أو العرقية أو الاجتماعية... وخير من طبق هذا هو سيد الخلق أجمعين رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ أمر بالاهتمام بالإنسان من حيث كونه إنسانا، دون اعتبار لجنس أو لون أو موطن... ووضع في ذلك القواعد والضوابط المنظمة التي تضمن سلامته وتحافظ على كرامته... سواء أكان مسلما أم غير مسلم، ذكرا أم أنثى، عربيا أم أعجميا، حيا أم حتى ميتا..

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع نفسه، فالموضوع يتعلق بأشرف العلوم بعد علوم القرآن الكريم وهو السنة النبوية، وإنه لشرف عظيم أن أحظى بعمل دراسة تتعلق بالسنة النبوية، خاصة وأن هذه الدراسة تلمس جانبا مهما من جوانب حياتنا ألا وهو تعامل الإنسان مع غيره من بني البشر، فقد رسمت السنة النبوية قواعد وضوابط تعامل البشر مع غيرهم، متناولة في ذلك الجانب الروحي للإنسان، ومُعَالِجة الجانب المادي، فكلنا يعلم أن النظريات المادية أغفلت

الجانب الروحي للإنسان، واهتمت بالجانب المادي البحت، فأصبح الإنسان كالآلة الصماء، يقوم بتنفيذ ما يؤمر به دون مراعاة لمن حوله من بني البشر، وبناء على ذلك أصبح كثير من البشر مجردين من الإنسانية، أما السنة النبوية فقد اهتمت بالإنسان من حيث كونه إنسانا مجردا من أي اعتبارات دينية أو اجتماعية أو جنسية أو عرقية...أو غيرها، وبذلك تكون قد أبرزت القيم الكونية الراعية لإنسانيته، فعالجت الجانب المادي ودعَّمَّت الجانب الروحي للإنسان، ولو اتبعنا ما جاء في السنة النبوية من قيم وإرشادات في تعامل البشر مع غيرهم، لنجونا جميعا، ولعاش الجميع في سلام وأمان ومحبة.

الدراسات السابقة:

إن الحديث عن موضوع (إنسانية الإنسان في السنة النبوية- التعامل مع الغير) ليس جديدا ولا فريدا في بابه، وإنما ورد ضمنيا في كثير من كتب الأحاديث والسنن والسير والمغازي، وما صاحب ذلك من أحداث وأخبار وتفاصيل، وقد تحدَّث العديد من الكُتَّاب والمؤلفين ممن كتبوا التاريخ الإسلامي أو السير أو المغازي عن موضوع (إنسانية الإنسان في السنة النبوية- التعامل مع الغير) لكن بشكل عرضي، ولم تفرد له دراسة مستقلة، وأكثر من تحدثوا عن هذا الموضوع لم يذكروه بشكل مفصَّل، وأنما جل الدراسات التي كُتبت فيه ركَّزت على تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين، ومن هذه الدراسات:

- التعامل مع غير المسلمين - أصول معاملتهم واستعمالهم- دراسة فقهية، للدكتور: عبدالله بن إبراهيم بن علي الطريقي، الأستاذ بالمعهد العالي للقضاء- بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية- .
- التعامل مع غير المسلمين في السنة النبوية، تأليف: عبدالله بن عبدالعزيز حمادة الجبرين، الأستاذ بكلية المعلمين بالرياض.

- فن التعامل النبوي مع غير المسلمين الكاتب راغب السرجاني - دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة.
- التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، تأليف: ناصر محمدي محمد جاد - دار الميمان للنشر والتوزيع ...وغير ذلك من الدراسات التي تدور حول هذا الموضوع.

جل هذه الدراسات وما شابهها تناولت تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين، وأمره بالنهي عن أذاهم وظلمهم، وأمره أيضا بالإحسان إليهم والرفق بهم، وقبول هداياهم وعفوه عنهم.... وما إلى ذلك من أمور توضح سماحته وإنسانيته صلى الله عليه وسلم في التعامل مع غير المسلمين.

- وهناك دراسة أخرى بعنوان: إنسانية محمد صلى الله عليه وسلم، للدكتور: حسين صبري- جامعة زايد- الإمارات العربية المتحدة. وهذه الدراسة تناولت تحليل لقضية التلازم بين «الاتساق» و «التمايز» في إنسانية محمد صلى الله عليه وسلم. إلا أن هذه الدراسة والدراسات السابقة المذكورة، أغفلت بيان خصائص إنسانية الإنسان في السنة النبوية، ومنهج حفظها وترشيدها، الأمر الذي سيوضحه هذا البحث بإذن الله تعالى.

وجاء هذا البحث الموجز في مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة، وفيها أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات البحث، وأدلة تكريم الله للإنسان.

- المبحث الأول: الأخلاق والآداب.
- المبحث الثاني: العلاقات بين البشر عامة.
- المبحث الثالث: العلاقات الأسرية، ويشمل مطلبين:
  - المطلب الأول: علاقة الزوج بزوجته، ويشمل إحدى عشرة مسألة.
  - المطلب الثاني: علاقة الأبناء بالآباء.
- المبحث الرابع: التعامل مع الخادم والأجير.
- المبحث الخامس: التعامل مع الجار.
- المبحث السادس: التعامل مع غير المسلمين.
- المبحث السابع: التعامل مع الإنسان بعد الممات.
- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يستر العيب، ويسد الخلل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيد: تعريف كلمة إنسان، وأدلة تكريم الله تعالى للإنسان:

تعريف كلمة إنسان:

إن الحروف الأصلية الثلاثة لكلمة إنسان هي (الهمزة - والنون- والسين)، هذه الحروف الثلاثة لها اشتقاقات عديدة في العربية، فتأتي تارة اسم ك (أَنَس)، وتارة صفة للدلالة على الطمأنينة والونس والسكن ك (أُنْس)، وتارة فعل ك (أَنِسَ- آنس) للدلالة على أفعال كثيرة مثل: عَلِمَ أو أَحَسَّ أو عَرِفَ أو أبصر أو شاهد... كل هذه المعاني تدل على أن كلمة الإنسان هي اسم جنس لكائن حيّ مفكِّر قادر على الكلام المفصَّل والاستنباط والاستدلال العقليّ، يقع على الذَّكر والأنثى من بني آدم، ويطلق على المفرد والجمع... وهو اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السُّورة رقم (٧٦) في ترتيب المصحف... [١].

أدلة تكريم الله تعالى للإنسان:

من المعلوم أن الله تعالى قد كرَّم الإنسان، وفضله على سائر مخلوقاته، وسخر كل ما في الكون لخدمته، وأنعم عليه بنعمة الإنسانية، ومنحه القدرة على أن يرتقي بإنسانيته ليصل إلى أعلى المراتب والدرجات، وهذا التكريم الإلهي للإنسان قد اتخذ صورا وأشكالا متعددة، منها:

شرفه بأن خلقه بيده، ويا له من تشريف وتكريم وتعظيم، فمن صور تكريم الله تعالى للإنسان أنه خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه الكريمة، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

١- د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ١ / ١٢٨- ١٣٠.

[سورة ص: ٧١-٧٢]، ليس أدل على تكريم الله للإنسان من أنه خلقه بيده الكريمة، ونفخ فيه من روحه المقدسة، وأمر الملائكة بالسجود له، إلا أن هذا السجود- كما فسره الإمام الطبري- سجود تحية وتكرمة لا سجود عبادة[١].

١- كرَّمه بأن فضله على كثير من الخلق، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٠]، قال الإمام القرطبي- رحمه الله- في تفسير هذه الآية: أَيْ جَعَلْنَا لَهُمْ كَرَمًا أَيْ شَرَفًا وَفَضْلًا، وَهَذَا هُوَ كَرَمُ نَفْيِ النُّقْصَانِ لَا كَرَمَ الْمَالِ، وَهَذِهِ الْكَرَامَةُ يَدْخُلُ فِيهَا خَلْقُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ فِي امْتِدَادِ الْقَامَةِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ، وَحَمْلُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا لَا يَصِحُّ لِحَيَوَانٍ سِوَى بَنِي آدَمَ أَنْ يَكُونَ يَتَحَمَّلُ بِإِرَادَتِهِ وَقَصْدِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَتَخْصِيصِهِمْ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ، وَهَذَا لَا يَتَّسِعُ فِيهِ حَيَوَانٌ اتِّسَاعَ بَنِي آدَمَ، لِأَنَّهُمْ يَكْسِبُونَ الْمَالَ خَاصَّةً دُونَ الْحَيَوَانِ، وَيَلْبَسُونَ الثِّيَابَ وَيَأْكُلُونَ الْمُرَكَّبَاتِ مِنَ الْأَطْعِمَةِ، وَغَايَةُ كُلِّ حَيَوَانٍ يَأْكُلُ لَحْمًا نيئا أو طعاما غير مُرَكَّبٍ[٢].

٢- كرَّمه بأن ميزه بالعقل والنطق والتفكير، قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ [الرحمن: ١-٤]، قال الإمام القرطبي- رحمه الله-: (الْإِنْسانَ) يُرَادُ بِهِ جَمِيعُ النَّاسِ فَهُوَ اسْمٌ للجنس، و(الْبَيانَ) عَلَى هَذَا الْكَلَامُ الْفَهْمُ، وَهُوَ مِمَّا فُضِّلَ بِهِ الْإِنْسَانُ عَلَى سَائِرِ الْحَيَوَانِ[٣].

٣- كرَّمه بأن خلقه في أجمل صورة وأحسن تقويم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [التين: ٤]، قال الإمام الطبري- رحمه الله-: أَيْ في أعدل

١- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ١٧ / ١٠١.
٢- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٢٩٣.
٣- السابق ١٧ / ١٥٣.

خلق، وأحسن صورة[1].

٤- كرَّمه بأن سخَّر له كل ما في الكون لخدمته، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، قال الإمام القرطبي- رحمه الله: ذَكَرَ نِعَمَهُ عَلَى بَنِي آدَمَ، وَأَنَّهُ سَخَّرَ لَهُمْ مَا فِي السَّماوات مِنْ شَمْس وَقَمَر وَنُجُوم وَمَلَائِكَة تَحُوطُهُمْ وَتَجُرُّ إِلَيْهِمْ مَنَافِعَهُمْ، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ عَامٌّ فِي الْجِبَالِ وَالْأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ وَمَا لَا يُحْصَى. ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾ أَيْ أَكْمَلَهَا وَأَتَمَّهَا[2].

٥- كرَّمه بأن خلق كل البشر من نفس واحدة، وجعل لهم نفس الأب ونفس الأم، فلا تفاضل بينهم إلا بالإسلام والتقوى والعمل الصالح، وأنهم جميعا مشتركون في الأخوة الإنسانية، فلكل منهم حق على الآخر، كوجوب حق الأخ على أخيه؛ لاجتماعهم جميعا في النسب إلى أب واحد وأم واحدة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]، قال الإمام القرطبي- رحمه الله-: الْمُرَادُ بِالنَّفْسِ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، و ﴿مِنْهُما﴾: يَعْنِي آدَمَ وَحَوَّاءَ... و﴿رجالًا كَثِيراً وَنِساءً﴾: حَصَرَ ذُرِّيَّتَهُمَا فِي نَوْعَيْنِ، فَاقْتَضَى أَنَّ الْخُنْثَى لَيْسَ بِنَوْعٍ، لَكِنْ لَهُ حَقِيقَةٌ تَرُدُّهُ إِلَى هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ وَهِيَ الْآدَمِيَّةُ فَيَلْحَقُ بِأَحَدِهِمَا[3].

٦- كرَّمه بأن حفظه من الشرك والضلال، وأرسل الرسل لهدايته، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال أيضا: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾

١- الطبري ٢٤ / ٥٠٧.
٢- القرطبي ١٤ / ٧٣.
٣- السابق ٥ / ٢.

[الحديد: ٢٥]... وغيرهما العديد من الآيات التي تدل على أن الله تعالى لما خلق الإنسان لم يتركه لهوى نفسه الأمارة بالسوء، وإنما أرسل إليه الرسل وأنزل الكتب السماوية لهدايته، وحفظه من الشرك والضلال.

وصور تكريم الله تعالى للإنسان والمحافظة على إنسانيته كثيرة ومتنوعة، وقد أردت الإشارة إليها بشكل شديد الاختصار، لتكون تمهيدا لهذا البحث الموجز، فالحديث عن هذه المسألة يحتاج إلى أبحاث ورسائل عدة، وأختم هذه الجولة الموجزة بقول الشيخ عبد الله دراز- رحمه الله-: إن الكرامة التي يقرها الإسلام للشخصية الإنسانية ليست كرامة مفردة ولكنها كرامة مثلثة: كرامة هي عصمة وحماية، وكرامة هي عزة وسيادة، وكرامة هي استحقاق وجدارة..[١].

وقد جاء هذا البحث ليوضح إنسانية الإنسان في السنة النبوية في موضوع تعامل الإنسان مع غيره من بني البشر كالزوجة والأبناء والجيران والخادم، والتعامل مع غير المسلمين، وكذا التعامل مع الإنسان حتى بعد وفاته...، ولفظة (التعامل) من المعاملة، ومصطلح المعاملة مصطلح واسع وفضفاض، ويشمل كل أمور الحياة المتعلقة بتعامل الإنسان مع كل من حوله من بني البشر، وكل ما حوله من البيئة المحيطة به من حيوان، أونبات، أو ماء، أو أرض....وغير ذلك.

قال ابن منظور -رحمه الله-: المعاملات: جمع معاملة... عامَلْتُ الرجلَ أُعامِلُه مُعَامَلةً[٢].

وفي الاصطلاح: المعاملة هي الأحكام الشرعية المتعلقة بالأمور الدنيوية، أو هي التي تطلق على الأحكام الشرعية المنظمة لتعامل الناس في الدنيا[٣]. قال ابن عابدين- رحمه الله-: اعْلَمْ أَنَّ مَدَارَ أُمُورِ الدِّينِ عَلَى خمسة أمور: الِاعْتِقَادَاتِ،

١- محمد عبد الله دراز، نظرات في الإسلام ص ١١١، ط/ ١٣٩٢ه - ١٩٧٢م.
٢- ابن منظور، لسان العرب ١١ / ٤٧٦.
٣- محمد رواس قلعجي، معجم لغة الفقهاء ص ٤٣٨.

وَالْآدَابِ، وَالْعِبَادَاتِ، وَالْمُعَامَلَاتِ، وَالْعُقُوبَات...[1].

والمتأمل في المعاملات الإسلامية يلحظ أنها قائمة على ضوابط وقواعد شرعية، هدفها مصلحة الفرد والجماعة، وقد تميزت المعاملات في الإسلام بالتوسط والاعتدال، فلا إفراط مفضي إلى الملل، ولا تفريط مفضي إلى التقصير، وكلاهما- أي الإفراط والتفريط - مفضي إلى الترك، لذا فقد انتهج الإسلام منهجا وسطا بين الإفراط والتفريط، للمحافظة على ديمومة واستمرار العمل، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣)، قال الإمام القرطبي- رحمه الله: وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ، وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ أَحْمَدَ الْأَشْيَاءِ أَوْسَطُهَا[2]. وقال ابن كثير- رحمه الله: وَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَسَطًا، خَصَّهَا بِأَكْمَلِ الشَّرَائِعِ وَأَقْوَمِ الْمَنَاهِجِ وَأَوْضَحِ الْمَذَاهِبِ[3].

المبحث الأول: الأخلاق والآداب

مما لا شك فيه أن الشريعة الإسلامية كيان واحد لا يتجزأ، ونظرية شاملة لكل مناحي الحياة من عبادات ومعاملات وأخلاق وسلوك وفكر وعقيدة....، ولا يمكن تطبيق أحكامها في جزء ومنع تطبيقه في آخر، فلا يمكن تطبيق أحكام الشريعة في العبادات وترك تطبيقها في المعاملات أو الأخلاق أو السلوك...، فالشريعة الإسلامية ليست عبادات فقط أو معاملات فقط.... وإنما هي كيان كامل لا يتجزأ، فمثلا لا يمكن القيام بما أمر الله تعالى به من العبادات، ولم تنهى هذه العبادات صاحبها عن الغيبة أو النميمة أو سوء الظن أو قول الزور أو أذى الجار....وما إلى ذلك من الصفات السيئة التي يجب ألا ينعت بها مؤمن.

١- حاشية ابن عابدين ١ / ٧٩.
٢- القرطبي ٢ / ١٥٣.
٣- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١ / ٣٢٧.

ومن المعلوم أن تطبيق العبادات لابد أن يكون مقرونا بحسن الخلق، لأن العبادات بطبعها تهذب النفس، وتزكي اللب، وترقق القلب...، فإن لم تكن كذلك فليس لله حاجة في أن يؤديها العبد، فالعبادات مرتبطة ارتباطا وثيقا بحسن الخلق، والسنة النبوية مليئة بالمواقف والأحداث التي تؤكد على حسن الخلق، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، ولمَ لا؟ وقد خاطبه الله تعالى قائلا: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤]، قال الإمام الطبري- رحمه الله-: أي وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدّبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه[١].

ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في مجال الأخلاق والآداب، ما يلي:

١- أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو نبي الله تعالى لم يكن متشددا متعصبا، بل كان كريم الطبع، لين الجانب، متواضعا، رقيقا، كريما، كان يُمازح أصحابه ونساءه، ويداعب الصبيان، ويجلسهم في حِجْرِه، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ويعود المريض، ويواسي الحزين، ويقبل عُذر المعتذر...، وإن الإنسان ليعجز عن حصر صفاته الحسنة وأخلاقه النبيلة، وقد اختصر الإمام أنس بن مالك- رحمه الله- هذه الصفات في قوله فيما رواه الإمام البخاري-رحمه الله-: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا[٢]».

وأيضا عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ

١- الطبري ٢٣ / ٥٢٨.
٢- أخرجه البخاري، بَابُ الكُنْيَةِ لِلصَّبِيِّ وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ لِلرَّجُلِ، ٨ / ٤٥، رقم (٦٢٠٣).

إِلَى الصَّوْت، وَهُوَ يَقُولُ: «لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا[1]». قال ابن حجر- رحمه الله-: اقْتِصَارُ أَنَسٍ عَلَى هَذِهِ الْأَوْصَافِ الثَّلَاثِ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ لِأَنَّهَا أُمَّهَاتُ الْأَخْلَاقِ[2].

٢- ومن صور إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا في مجال الأخلاق والآداب: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان دائم الحث على حسن الخلق والإيتاء بمكارم الأخلاق بل إنه اشترط حسن الخلق لاكتمال الإيمان، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا[3]».

وقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا[4]». قال ابن حجر- رحمه الله-: أَيْ لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَهُوَ الزِّيَادَةُ على الْحَدِّ في الْكَلَامِ السيء، (وَلَا مُتَفَحِّشًا) وَالْمُتَفَحِّشُ: الْمُتَكَلِّفُ لِذَلِكَ، أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْفُحْشُ خُلُقًا وَلَا مُكْتَسِبًا... وَحُسْنُ الْخُلُقِ اخْتِيَارُ الْفَضَائِلِ وَتَرْكُ الرَّذَائِلِ[5].

١- السابق، بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءِ، وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الْبُخْلِ، ٨ / ١٣، رقم (٦٠٣٣). (أَحْسَنَ النَّاسِ): أَيْ أَحْسَنَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا، (وَأَجْوَدَ النَّاسِ): أَيْ أَكْثَرَهُمْ بَذْلًا لِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، (وَأَشْجَعَ النَّاسِ): أَيْ أَكْثَرَهُمْ إِقْدَامًا مَعَ عَدَمِ الْفِرَارِ... (وفَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ): أَيْ سَمِعُوا صَوْتًا فِي اللَّيْلِ فَخَافُوا أَنْ يَهْجُمَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ، (فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ): أَيْ إِنَّهُ سَبَقَ فَاسْتَكْشَفَ الْخَبَرَ فَلَمْ يَجِدْ مَا يَخَافُ مِنْهُ فَرَجَعَ يُسَكِّنُهُمْ، (لَمْ تُرَاعُوا): هِيَ كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ تسكين الروع تأنيسا وإظهارا للرفق بالمخاطب.

٢- ابن حجر، فتح الباري ١٠ / ٤٥٧.

٣- أخرجه الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا، ٢ / ٤٥٧، رقم (١١٦٢)، وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٤- أخرجه البخاري، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ٤ / ١٨٩، رقم (٣٥٥٩). ومسلم في الفضائل باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم رقم(٢٣٢١). (فاحشا): ناطقا بالفحش. (متفحشا): متكلفا في الفحش، يعني أنه لم يكن الفحش فيه خلقا أصليا ولا كسبيا، والفحش في الأصل الزيادة بالخروج عن الحد المألوف، والمراد به هنا سوء الخلق وبذاءة اللسان ونحو ذلك.

٥- فتح الباري ٦ / ٥٧٥

٣- ومن صور إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا في مجال الأخلاق والآداب: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان دائم الحلم لا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح، فقد أخرج الترمذي في سننه عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله الجَدَلِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ خُلُقِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: "لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ[١]".

٤- ومن صور إنسانية الإنسان في السنة النبوية في جانب الأخلاق والآداب أيضا: أن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ناصحا لأبي هريرة رضي الله عنه، ومبينا للأخلاق الإسلامية، قال: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا، تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ، تَكُنْ مُسْلِمًا.....[٢]»، هذه هي الأخلاق الإسلامية التي يدعو إليها الإسلام، بعيدة عن البغض والكره والحقد والأذى.

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، فقد بُعِثَ ليُتمم مكارم الأخلاق، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ[٣]». قال الإمام أحمد- رحمه الله: قال ابن عبد البر: (لأتمم صالح الأخلاق) يدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كُله، والدين، والفضل، والمروءة، والإحسان، والعدل، فبذلك بُعِثَ ليتممه[٤].

والكلام عن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في مجال حسن الخلق والآداب السامية لا ينضب ولا ينفذ، ويحتاج لأبحاث ورسائل عدة... لذا أختم

١- أخرجه الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي خُلُقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ٣/ ٤٦٧، رقم (٢٠١٦) وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
٢- أخرجه ابن ماجه، بَاب الْوَرَع وَالتَّقْوَى، ٢/ ١٤١٠، حديث رقم (٤٢١٧)، حكم الألباني: صحيح.
٣- أخرجه أحمد في مسنده ١٤ / ٥١٣، رقم (٨٩٥٢)، وقال: حديث صحيح.
٤- المصدر نفسه.

هذه الجولة القصيرة الموجزة بقول لفضيلة الإمام محمد الغزالي- رحمه الله-: ظهر من هذه التعاليم -أي تعاليم الإسلام- أن الإسلام جاء لينتقل بالبشر خُطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب، وأنه اعتبر المراحل المؤدّية إلى هذا الهدف النبيل من صميم رسالته، كما أنه عدَّ الإخلال بهذه الوسائل خروجًا عليه وابتعادًا عنه، فليست الأخلاق من مواد الترف التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الدين، ويحترم ذويها، وقد أحصى الإسلام بعدئذٍ الفضائل كلها، وحثَّ أتباعه على التمسك بها واحدة واحدة، ولو جمعنا أقوال صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم في التحلِّي بالأخلاق الزكية؛ لخرجنا بسفْر لا يُعرف مثله لعظيم من أئمة الإصلاح[1].

المبحث الثاني: العلاقات بين البشر عامة

من مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في موضوع العلاقات بين البشر عامة: أن النبي صلى الله عليه وسلم راعى الإنسان في كل حالاته، ووضع في ذلك القواعد والضوابط المنظمة، هذه القواعد والضوابط ليست صعبة أو شديدة بحيث يصعب على الإنسان فعلها من أجل الآخرين، ولكنها قواعد سهلة مبسطة يستطيع الإنسان أن يأتيها ويمنحها الآخرين وهو في أبسط حالاته، لا تكلف فيها ولا تشدد، مراعيًا في ذلك ظروف وأحوال جميع البشر على اختلافهم، ومن هذه الأمور:

١- أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز للمتخاصمين أن يتهاجرا، لكن بحدود بحيث لا يتعدى الهجر أكثر من ثلاثة أيام، فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، وهنا يجب التنبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم راعى ظروف وأحوال البشر، فالنفس البشرية مجبولة على الغضب،

١- محمد الغزالي، خلق المسلم، ص١٣.

وألا تقبل من يخالفها أو ينازعها، ولم يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من المتخاصمين أن يتصالحوا في أول وقت الخصام، ولا أمرهم بقطع العلاقات بينهم، والمبالغة في الهجر والتباعد، وإنما انتهج منهجا وسطا بين هذا وذاك، فأمر بالهجر لكن بحدود، بحيث لا يتعدى ثلاثة أيام، فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ[١]». قال الإمام النووي- رحمه الله-: في هَذَا الْحَدِيث تَحْرِيمُ الْهَجْرِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاث لَيَال، وَإِبَاحَتُهَا فِي الثَّلَاث الْأُوَل بِنَصِّ الْحَدِيث وَالثَّانِي بِمَفْهُومِه، قَالُوا وَإِنَّمَا عُفِيَ عَنْهَا فِي الثَّلَاث؛ لِأَنَّ الْآدَمِيَّ مَجْبُولٌ عَلَى الْغَضَب وَسُوء الْخُلُق وَنَحْو ذَلِكَ، فَعُفِيَ عَنِ الْهِجْرَة فِي الثَّلَاثَة لِيَذْهَبَ ذَلِكَ الْعَارِضُ[٢]. وقال ابن حجر- رحمه الله-: ظَاهِرُ الْحَدِيث إِبَاحَةُ الهجر فِي الثَّلَاث، وَهُوَ مِنَ الرِّفْق؛ لِأَنَّ الْآدَمِيَّ فِي طَبْعِه الْغَضَبُ وَسُوءُ الْخُلُقِ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَالْغَالِبُ أَنَّهُ يَزُولُ أَوْ يَقِلُّ فِي الثَّلَاثِ[٣].

٢- ومن صور إنسانية الإنسان في السنة النبوية في هذه المسألة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قد راعى ظروف البشر وأحوالهم، فأراد أن يخفف ما بهم من آلام وأوجاع، وحاول إزالة ما في نفوسهم من ضيق وحزن، متخذا في ذلك أبسط الأشياء، وهي الكلمة الطيبة، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ[٤]». قال ابن بطال- رحمه

١- أخرجه البخاري، بَابُ الهِجْرَةِ وَقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ»، ٨/ ٢١، رقم (٦٠٧٧). ومسلم في البر والصلة والآداب، بَاب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، ٤/ ١٩٨٤، رقم (٢٥٦٠). (يهجر) يقاطع. (فيعرض) بوجهه وينصرف. (خيرهما) أفضلهما وأكثرهما ثوابا.

٢- النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٦/ ١١٧.

٣- فتح الباري ١٠/ ٤٩٥.

٤- أخرجه البخاري، بَابُ طِيبِ الكَلاَمِ، ٨/ ١١.

الله: الكلام الطيب مندوب إليه وهو من جليل أفعال البر؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم جعله كالصدقة بالمال، ووجه تشبيه الكلمة الطيبة بالصدقة بالمال هو أن الصدقة بالمال تحيا بها نفس المتصدق عليه ويفرح بها، والكلمة الطيبة يفرح بها المؤمن ويحسن موقعها من قلبه فاشتبها من هذه الجهة، ألا ترى أنها تذهب الشحناء وتجلى السخيمة[1].

٣- ولم تقف مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية عند هذا الحد، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم جعل التبسم في وجه الآخرين صدقة يؤجر عليها صاحبها، فأمر بالتبسم في وجه من نقابلهم؛ لأن التبسم في وجه الآخرين يشعرهم بسعادة كبيرة، أو يخفف عنهم ما بهم من أَلَم أو ضيق أو هَمٍّ، فالتبسم جالب للود مناف للكبر، وقد جعل النبي صلَّى الله عليه وسلم التبسم في وجه الآخرين- وهو أبسط الأمور- صدقة، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ[2]». قال المناوي- رحمه الله-: يعني إظهارك له البَشاشة والبِشر إذا لقيته تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة[3].

٤- وعَنْ جَرِيرِ بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي[4]». قال ابن بطال- رحمه الله-: فيه أن لقاء الناس بالتبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة، وهو مناف للتكبر وجالب للمودة[5].

١- ابن بطال، شرح صحيح البخارى لابن بطال ٩/ ٢٢٥.
٢- أخرجه الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ، ٣/ ٤٠٤، رقم (١٩٥٦)، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.
٣- المَناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣ / ٢٢٦.
٤- أخرجه البخاري، بَابُ مَنْ لا يَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، ٤/ ٦٥، رقم (٣٠٣٦). وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل جرير بن عبد الله رضيَ الله عنه رقم (٢٤٧٥). (ما حجبني): أي ما منعني من دخول داره، أي كان يأذن كلما استأذن، وليس معناه أنه يدخل بدون استئذان أو يرى أزواجه.
٥- ابن بطال، شرح صحيح البخارى لابن بطال ٥ / ١٩٣.

٥- كما تظهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في أبهى صورها في مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم للإنسان في جميع ظروفه وأحواله ومنها مسألة النصح والإرشاد، فمن المعلوم أن النصح والإرشاد بين البشر مطلوب، لكن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بعدم المبالغة فيهما؛ حتى لا يشعر الآخرين بالملل والسآمة، فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا[١]». قال ابن بطال- رحمه الله-: أراد النبي صلى الله عليه وسلم الرفق بأمته؛ ليأخذوا الأعمال بنشاط وحرص عليها، وقد وصفه الله تعالى بهذه الصفة، فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨] [٢]. وقال الإمام النووي- رحمه الله-: في هَذَا الْحَدِيثِ الِاقْتِصَادُ فِي الْمَوْعِظَةِ لِئَلاَّ تَمَلَّهَا القلوب فيفوت مقصودها[٣]. وقال ابن حجر- رحمه الله: يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ تَرْكِ الْمُدَاوَمَةِ فِي الْجِدِّ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ خَشْيَةَ الْمَلَالِ[٤].

٦- ويظل الإنسان في السنة النبوية إنسانا مجردا من أي اعتبارات دينية أو عرقية أو اجتماعية...، وقد ظهرت إنسانية الإنسان في أجمل وأفضل صورها في مسألة رد الأذى، فقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر في التعامل بين البشر، فأمر بعدم المبالغة في رد الأذى، بل اعتدال ورفق، فعن عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ

١- أخرجه البخاري، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالعِلْمِ كَيْ لاَ يَنْفِرُوا، ١ / ٢٥، رقم: (٦٨). (يتخولنا بالموعظة): يتعهدنا مراعيا أوقات نشاطنا ولا يفعل ذلك دائما، (كراهة السآمة): لا يحب أن يصيبنا الملل.

٢- ابن بطال ١ / ١٥٣.

٣- النووي، المنهاج ١٧ / ١٦٤.

٤- فتح الباري ١ / ١٦٣.

وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إنَّ اللهَّ يُحبُّ الرِّفْقَ في الأَمْرِ كُلِّه» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ[1]». قال ابن بطال- رحمه الله-: في هذا الحديث أدب عظيم من أدب الإسلام، وحض الرفق بالجاهل والصفح والإغضاء عنه؛ لأن الرسول عليه السلام ترك مقابلة اليهود بمثل قولهم، ونهى عائشة من الإغلاط فى ردها[2].

٧- واختتم هذه الجولة الماتعة في بيان إنسانية الإنسان في السنة النبوية في مجال العلاقات بين البشر بما رواه الترمذي في سننه عن أَبي ذَرٍّ رضي الله عنه، أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُّ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «تَبَسُّمُكَ في وَجْه أَخيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بالمَعْرُوف وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَر صَدَقَةٌ، وَإرْشَادُكَ الرَّجُلَ في أَرْض الضَّلَال لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّديء البَصَر لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ في دَلْوِ أَخيكَ لَكَ صَدَقَةٌ[3]». قال الأمير الصنعاني- رحمه الله-: فيه إشارة إلى أن الصدقة لا تنحصر فيما هو أصلها، وهو ما أخرجه الإنسان من ماله متطوعا فلا تختص بأهل اليسار، بل كل أحد قادر على أن يفعلها في أكثر الأحوال من غير مشقة، فإن كل شيء يفعله الإنسان أو يقوله من الخير يكتب له به صدقة[4].

١- أخرجه البخاري، بَابُ الرِّفْقِ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، ٨ / ١٢، رقم (٦٠٢٤).
٢- ابن بطال، ٩ / ٢٢٦.
٣- أخرجه الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ، ٣/ ٤٠٤، رقم (١٩٥٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.
٤- الصنعاني، سبل السلام ٢ / ٦٣٧.

المبحث الثالث: العلاقات الأسرية

يقصد بالعلاقات الأسرية: طبيعة الاتصال والتفاعل الذي يكون بين أعضاء الأسرة الواحدة، وذلك كعلاقة الزوج بزوجته، أو علاقة الآباء بالأبناء، أو علاقة الأبناء بعضهم ببعض....وهكذا.

ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في مجال العلاقات الأسرية، ما يلي:

١- أن السنة النبوية اهتمت بالإنسان باعتباره المحور الأول في الأسرة، والأسرة هي أساس تكوين المجتمع، وهي المنظمة الاجتماعية الأولى التي تشكل شخصية الفرد، وهي التي تربي لدى أبنائها الوعي الاجتماعي، وهي التي ترسخ القيم والمعتقدات في نفوسهم...، لذا فقد وضَّحت السنة النبوية خصائص إنسانية الإنسان في العلاقات الأسرية، وبيّنت مقوماتها ومنهج حفظها وترشيدها، وبذلك تكون السنة النبوية قد عالجت الإنسان من جميع الأمراض المعنوية التي قد تصيبه من فرط طغيان النظريات المادية التي أصبحت مسيطرة على العالم أجمع، والتي أغفلت الجانب الروحي له واهتمت بالجانب المادي البحت، فاختفت القيم والأخلاق الحميدة بين البشر، وأصبح الإنسان كالآلة الصماء، التي تعمل دون تفكير، وكل همه تحقيق النتائج المطلوبة أيا كان الأمر، دون أدنى تفكير فيمن حوله، هذه النظريات المادية قامت بقتل الإنسانية الموجودة داخل الإنسان والتي خلقه الله بها وفطره عليها، وفي السنة النبوية علاج لكل هذه الأمراض، فقد أعادت السنة النبوية للإنسان إنسانيته، وحرّرته من القيود المادية التي حاوطته وقيدته، وفي اتباع نهجها الخلاص والملاذ.

٢- أظهرت السنة النبوية كيفية تعامل النبي صلى الله عليه وسلم- وهو المثل

والقدوة- مع أفراد أسرته جميعا، فعلى الرغم من حياته المليئة بالمسؤليات والالتزامات إلا أنه كان أفضل زوج، وأفضل أب، وأفضل قائد أسرة في التاريخ كله، فلم تمنعه هذه المسؤليات والالتزامات من رعاية أسرته، وإعطاء كل فرد فيها حقه، فهو زوج وأب وقائد أسرة تحوي بين جنباتها أكثر من زوجة، وكلنا يعلم ما يكون بين الزوجات من غِيرة ومنافسة ومواقف لا تخفى على أحد، هذا إذا كان الزوج إنسان عادي، فما بالنا والزوج هو نبي الله صلى الله عليه وسلم، وزوجاته كثر، وكلهن يتسابقن لإرضائه، فقد يفعلن المكائد والخدع لتظهر كل واحدة منهن أفضل من الأخرى، كل هذه المواقف كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل معها بمنتهى الإنسانية، فكان صلى الله عليه وسلم -وهو رسول الله- لا يتفاخر عليهن بكونه نبيا، بل كان يتعامل معهن بصفة إنسانية، فقد كان يتعامل معهن بالحب والعاطفة والمشاعر الإنسانية، ولا يتوانى في أن يعطي كل واحدة منهن حقها، في المبيت والنفقة وغيرهما، ولم يتعامل معهن كرسول أو نبي مرسل من الله إلا في حالات نادرة كانت تتطلب ذلك، ولم يقتصر الأمر على حسن معاملته لزوجاته فقط، بل أوصى صلوات ربي وسلامه عليه بالنساء خيرا، فعن أَبي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا[1]».

وفي هذا المبحث سوف أوضح- بإذن الله تعالى- إنسانية الإنسان في السنة النبوية في مجال العلاقات الأسرية، وقد قسمته إلى مطلبين على النحو التالي:

١- أخرجه مسلم، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ٢ / ١٠٩١، رقم (٦٠/ ١٤٦٨). (وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه): أي أنها خلقت منَ أَعوَج أَجزاء الضلع فلا يتهيأ الانتفاع بها إلا بالصبر على تعوجها.

المطلب الأول: علاقة الزوج بزوجته:

رسم القرآن الكريم نظام تعامل الزوج مع زوجته فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء: ١٩]، قال الإمام القرطبي- رحمه الله-: أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِحُسْنِ صُحْبَةِ النِّسَاءِ إِذَا عَقَدُوا عَلَيْهِنَّ لِتَكُونَ أَدَمَةُ (خلطة) مَا بَيْنَهُمْ وَصُحْبَتُهُمْ عَلَى الْكَمَالِ، فَإِنَّهُ أَهْدَأُ لِلنَّفْسِ وَأَهْنَأُ لِلْعَيْشِ، وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى الزَّوْجِ...[1].

وقال أيضا: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم: ٢١] أي: جعل بين الزوج والزوجة المودة والرحمة، فهما يتوادان ويتراحمان، وما شيء أحبَّ إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما[2].

فقد وضّح القرآن الكريم الأسس التي تقوم عليها الحياة الزوجية، وهي المعاشرة بالمعروف والمودة والرحمة، وخير من سار على هذا المنهج الرباني القويم سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كان زوجا عطوفا حنونا، يحسن معاملة زوجاته، ويعدل بينهن، فعلى الرغم من تعدد زوجاته واختلاف طبائعهن وشخصياتهن، إلا أنه كان يجبد التعامل معهن كلهن، فقد كان صلوات ربي وسلامه عليه يعرف كيف يراضيهن ويراعي مشاعرهن، فلم تذكر كتب السنة والتاريخ أنه ضرب إحداهن مرة، أو أساء معاملة إحداهن، وإذا غضب من إحداهن أو عاقبها، كان ليِّنًا حليمًا حتى في غضبه وعقابه، ومن مظاهر إنسانيته صلوات ربي وسلامه عليه في تعامله مع زوجاته ما يلي:

١- تفسير القرطبي ٥ / ٩٧.
٢- النيسابوري، التَّفْسِيرُ البَسِيْط ١٨ / ٣٤.

١- **الحث على المعاملة الحسنة والمعاشرة بالمعروف**: تتجسد إنسانية الإنسان في السنة النبوية في حث النبي صلى الله عليه وسلم الأزواج على حسن الخلق والمعاملة الحسنة مع زوجاتهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ[١] ». جاء في شرح هذا الحديث: فينبغي للإنسان أن يكون مع أهله خير صاحب وخير محب وخير مُربٍّ؛ لأن الأهل أحق بحسن خلقك من غيرهم... على العكس من ذلك حال بعض الناس اليوم؛ تجده مع الناس حسن الخلق، لكن مع أهله سيء الخلق والعياذ بالله، وهذا خلاف هدي النبي صلى الله عليه وسلم، والصواب أن تكون مع أهلك حسن الخلق ومع غيرهم أيضاً، لكن هم أولى بحسن الخلق من غيرهم[٢].

وروى ابن عساكر عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي، وَمَا أَكْرَمَ النِّسَاءَ إِلاَّ كَرِيمٌ، وَلَا أَهَانَهُنَّ إِلاَّ لَئِيمٌ[٣]». قال الأمير الصنعاني- رحمه الله- في شرح هذا الحديث: (وأنا خيركم لأهلي) أي فتخلقوا بخلقي واقتدوا بفعلي فألينوا لهم الجانب وأحسنوا معهم المعاملة، (ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم): يعني أن كريم الطباع يكرم أهله؛ لأنهم أحق الناس بكرامته، واللئيم يهين نسائه للؤم طبعه[٤].

ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتف بالأمر بالمعاملة الحسنة والمعاشرة بالمعروف، ولكنه رَغَّبَ في ذلك،

١- أخرجه أحمد ١٢ / ٣٦٤، وقال: حديث صحيح، رقم (٧٤٠٢).
٢- محمد بن العثيمين، شرح رياض الصالحين ٣ / ٥٦٩.
٣- ابن عساكر، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين ص ١٠٩، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيث دَاوُدَ بن الْحصين عَن عكرمَة.
٤- الصَنعانَي، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ ٦ / ٣٣.

وحث وشَجَّعَ الأزواج عليه، وبيّن أن ما يفعله الزوج من خير وإحسان لأهل بيته إنما ثمرته تعود إليه، فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ المسلم نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً[1]».

وعَنْ سَعْدِ بن أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ: لِي مَالٌ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فَالشَّطْرُ؟ قَالَ: «لاَ» قُلْتُ: فَالثُّلُثُ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ[2]».

وأخرج أحمد في مسنده، عَنْ خَالِد بْنِ شَرِيك، عَنْ الْعِرْبَاض بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَقَى امْرَأَتَهُ مِنَ الْمَاءِ أُجِرَ[3]».

وروى مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ[4]».

الأحاديث السابقة واضحة في الدلالة على المقصود، وهو إظهار مدى إنسانية الإنسان في السنة النبوية وذلك بترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في حسن معاشرة الزوجة، والتأكيد على أن ما يفعله الزوج من خير وإحسان إليها

١- أخرجه البخاري، بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الأَهْلِ٧ / ٦٢، رقم (٥٣٥١).
٢- السابق، بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الأَهْلِ، رقم (٥٣٥٤).
٣- أخرجه أحمد ٢٨ / ٣٨٦، رقم (١٧١٥٥)، وقال: صحيح بشواهده.
٤- أخرجه مسلم، بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ وَالْمَمْلُوكِ، وَإِثْمِ مَنْ ضَيَّعَهُمْ أَوْ حَبَسَ نَفَقَتَهُمْ عَنْهُمْ ٢ / ٦٩٢، رقم (٣٩ / ٩٩٥). (في رَقبة) أي في فَكِّ رَقبة وإعتاقها.

إنما يؤجر عليه، فعلى الرغم من وجوب نفقة الزوجة على الزوج، وعلى الرغم من كون هذا فرضا إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن أن الزوج يؤجر عليه إذا قصد به وجه الله تعالى، قال الإمام النووي: إن الْمُبَاحَ إِذَا قُصِدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى صَارَ طَاعَةً وَيُثَابُ عَلَيْهِ، وَقَدْ نَبَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ «حَتَّى اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ...» إِذَا قَصَدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى حَصَلَ لَهُ الْأَجْرُ بِذَلِكَ فَغَيْرُ هَذِهِ الْحَالَةِ أَوْلَى بِحُصُولِ الْأَجْرِ إِذَا أَرَادَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَتَضَمَّنُ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا فَعَلَ شَيْئًا أَصْلُهُ عَلَى الْإِبَاحَةِ وَقَصَدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى يُثَابُ عَلَيْهِ[1].

٢- **إشعار الزوجة بحبه ومودته**: ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم- وهو أفضل الخلق وهو القدوة- كان يحب زوجاته ويدللهن ويعطف عليهن، ويشعرهن بهذا الحب بالقول والفعل، فكان يدلل السيدة عائشة ويقول لها (يا حميراء) و (يا عائش) و (يا عويش)، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَ الْحَبَشَةُ الْمَسْجِدَ يَلْعَبُونَ فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لي: «يَا حُمَيْرَاءُ أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَامَ بِالْبَابِ وَجِئْتُهُ فَوَضَعْتُ ذَقَنِي عَلَى عَاتِقَهُ فَأَسْنَدْتُ وَجْهِي إِلَى خَدِّهِ[2]». وقد أخرج البخاري في صحيحه أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا: «يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ[3]». وأخرج ابن السني- رحمه الله- عن عائشة- رضي الله عنها، «أن النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ إذا غضبت عَرك بأنفها، وَقَالَ ملاطفاً لَهَا: يَا عويش، قولي اللَّهُمَّ رب مُحَمَّد اغْفِر لي ذَنبي وأذهب غيظ قلبِي وأجرني

١- النووي، المنهاج ١١ / ٧٧- ٧٨.
٢- أخرجه النسائي، السنن الكبرى، باب إِبَاحَةُ الرَّجُلِ لِزَوْجَتِهِ النَّظَرَ إِلَى اللَّعِبِ ٨ / ١٨١، رقم (٨٩٠٢)، والْحُمَيْرَاء تَصْغِير الْحَمْرَاء يُرِيد الْبَيْضَاء.
٣- أخرجه البخاري، باب فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ٥ / ٢٩، رقم (٣٧٦٨).

من مضلات الْفِتَن[١]».

وتتجلى مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتف بحب زوجاته ومودتهن، بل كان يشعرهن بهذا الحب وهذه المودة، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهَا، قَالَتْ: «كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ[٢]».

ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا أن حب النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته لم يكن بالقول فقط، بل بالفعل أيضا فكان صلوات ربي وسلامه عليه يعطف على زوجاته ويراعيهن ويعمل دوما على راحتهن، فعَنْ أَنَس بْنِ مَالِك رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ[٣]».

وتتجلى مظاهر الإنسانية في أبهى صورها في مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم الحالة النفسية لزوجاته، فمن المعلوم أن السيدة عائشة لم ترزق منه بأولاد، وكانت هذه المسألة تسبب لها ضيقا شديدا، فقد راعى شعورها في هذه المسألة، وكان يهون عليها، فكنَّاها بابن أختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه؛ حتى تهدأ نفسها، وتقر عينها، فقد أخرج ابن حبان في صحيحه، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهَا قَالَتْ: «لَمَّا وُلِدَ عَبْدُ اللهَّ بْنُ الزُّبَيْرِ أَتَيْتُ به النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَفَلَ في فيه، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ»، وَقَالَ: هُوَ عَبْدُ اللهَّ وَأَنْتِ أُمُّ عَبْدِ اللهَّ، فَمَا زِلْتُ أَكَنَّى

١- المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير ٢ / ٢٥٤، وضعفه اللباني في ضعيف الجامع ١ / ٦٤٣ برقم (٤٤٣). و(يَا عويش): مُنَادي مصغر مرخم.

٢- أخرجه مسلم، باب سؤر الحَائض ١ / ٢٤٥، رقم (١٤ / ٣٠٠). (أتعرق العرق): هو العظم الذي عليه بقية من لحم...، ويقال عرقت العظم وتعرقته وأعترقته إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك.

٣- أخرجه البخاري، بَابٌ: هَلْ يُسَافِرُ بِالْجَارِيَةِ قَبْلَ أَنْ يَسْتَبْرِئَهَا٣/ ٨٤، رقم (٢٢٣٥).

بها وما ولدت قط[1]».

٣- **تجنب ضرب الزوجة أو إهانتها**: ومن مظاهر إنسانيته الإنسان في السنة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم حث في أكثر من موضع على تجنب ضرب الزوجة أو إهانتها أو إساءة معاملتها، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِه، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا.. [2]». قال الإمام النووي- رحمه الله-: فيه أَنَّ ضَرْبَ الزَّوْجَةِ وَالْخَادِمِ وَالدَّابَّةِ وَإِنْ كَانَ مُبَاحًا لِلْأَدَبِ فَتَرْكُهُ أفضل[3].

وعَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ، عَنْ أَبِيه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟، قَالَ: «أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَو اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلاَّ فِي الْبَيْتِ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «وَلَا تُقَبِّحْ أَنْ تَقُولَ: قَبَّحَكِ اللهُ [4]». قال الإمام الصنعاني- رحمه الله-: دل الحديث على وجوب نفقة الزوجة وكسوتها، وأن النفقة بقدر سعته لا يكلف فوق وسعه، وفي الحديث دليل على جواز الضرب تأديبا إلا أنه منهي عن ضرب الوجه للزوجة وغيرها، وقوله (لا تقبح): أي لا تسمعها ما تكره وتقول قبحك الله ونحوه من الكلام الجافي، ومعنى قوله (لا تهجر إلا في البيت) أنه إذا أراد هجرها في المضجع تأديبا لها... فلا يهجرها إلا في البيت، ولا يتحول إلى دار أخرى أو

١- أبو حاتم ابن حبان الدارمي البُستي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان باب: ذِكْرُ السَّبَبِ الَّذي منْ أَجْله كَانَتْ عَائِشَةُ تُكَنَّى بِأُمِّ عَبْد اللَّهِ، ١٦ / ٥٥، حديث رقم (٧١١٧) وقال الألباني: صَحِيحٌ، وقَال المحَقِّق: إسنادهَ قوي، ورجَاله ثقَات رَجال الشيخين. (فَتَفَلَ في فيه): أي يحنِّكه، والتحنيك هو أن يمضغ تمرة أو شيئا حلوا ويجعله في فم المولود ويحك به حنكه بأصَبعهَ حتى يتحلل في حنكه، والحنك أعلى داخل الفم، ويفعل ذلك ليكون الحلو أول ما يدخل جوف المولود، ويستحسن أن يقوم بذلك مؤمن صالح تقي تبركا وتفاؤلا.

٢- أخرجه مسلم، بَابُ: مُبَاعَدَته صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ للْآثَام وَاخْتِيَارِه مِنَ الْمُبَاحِ، أَسْهَلَهُ وَانْتِقَامه للَّهِ عِنْدَ انْتِهَاك حُرُمَاته، ٤ / ١٨١٤، حَديث رقم (٧٩/ ٢٣٢٨).

٣- النَووَي، المنهَاج ١٥ / ٨٤.

٤- سنن أبي داود، بَابٌ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا٢ / ٢٤٤، رقم (٢١٤٢)، حكم الألباني: حسن صحيح.

يحولها إليها[١].

مما سبق يتضح أن النبي صلى الله عليه وسلم قد راعى حال الزوجات، وحث الأزواج على حسن معاملتهن، ونهاهم عن إهانتهن أو إيذائهن بأي شكل من الأشكال، وهنا تتجلى مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في أروع وأجمل صورها.

٤- **الصبر على الزوجة**: ومن مظاهر إنسانيته الإنسان في السنة النبوية أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث الزوج على أن يتحمل زوجته ويصبر عليها، حتى وإن كره منها صفة فيجب عليه أن ينظر إلى ما يرضاه منها، وأن يذكر محاسنها، ويتجنب مساوئها؛ حتى تستمر الحياة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ[٢]». قال الإمام الشوكاني- رحمه الله-: فِي الْحَدِيثِ الْإِرْشَادُ إِلَى حُسْنِ الْعِشْرَةِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْبُغْضِ لِلزَّوْجَةِ بِمُجَرَّدِ كَرَاهَةِ خُلُقٍ مِنْ أَخْلَاقِهَا، فَإِنَّهَا لَا تَخْلُو مَعَ ذَلِكَ عَنْ أَمْرٍ يَرْضَاهُ مِنْهَا، وَإِذَا كَانَتْ مُشْتَمِلَةً عَلَى الْمَحْبُوبِ وَالْمَكْرُوهِ، فَلَا يَنْبَغِي تَرْجِيحُ مُقْتَضَى الْكَرَاهَةِ عَلَى مُقْتَضَى الْمَحَبَّةِ[٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا، كَسَرْتَهَا وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا[٤]». قال الإمام النووي- رحمه الله: فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُلَاطَفَةُ النِّسَاءِ، وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِنَّ، وَالصَّبْرُ عَلَى عِوَجِ أَخْلَاقِهِنَّ،

١- سبل السلام ٢ / ٢٠٧.
٢- أخرجه مسلم، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ٢ / ١٠٩١، رقم (٦٠ / ١٤٦٨). (لا يفرك مؤمن مؤمنة) قال أهل اللغة: فركه يفركه إذا أبغضَهَ وَالفركَ البغض.
٣- الشوكاني، نيل الأوطار ٦ / ٢٤٤.
٤- أخرجه مسلم، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ٢ / ١٠٩١، رقم (٥٩ / ١٤٦٨).

وَاحْتِمَالُ ضَعْفِ عُقُولِهِنَّ، وَكَرَاهَةُ طَلَاقِهِنَّ بِلَا سَبَبٍ، وَأَنَّهُ لَا يُطْمَعُ بِاسْتِقَامَتِهَا[1].

وتتجلى مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في هذه المسألة في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته، فقد كان يصبر على معاتبتهن له، وكان يقبل منهن مراجعته دون تذمر أو تعصب أو غضب، بل وصل الأمر إلى أنهن كن يهجرنه في بعض الأحيان، وكان صلوات ربي وسلامه عليه يصبر عليهن، ولا يقابل الإساءة بالإساءة، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، « أن امرأته راجعته فأنكر عليها مراجعته، فقالت: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ اليَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ...، قال: فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ حَفْصَةُ، أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ...[2]».

ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حليما حتى في غضبه، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَضِبَ عَلَيها وَضَعَ يَدَهُ عَلَى مِنْكِبِهَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهَا ذَنْبَهَا، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِهَا، وَأَعْذِهَا مِنْ مُضِلاَّتِ الْفِتَنِ[3]».

٥- **مراعاة الزوجة حال مرضها**: ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يراعي زوجاته حال مرضهن، ولا يتضجر أو يتضايق منهن وهن مرضى، بل يتحمل ويواسي ويرقيهن، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ[4]».

١- النووي، المنهاج ١٠ / ٥٧.
٢- أخرجه البخاري، بَابُ: مَوْعِظَةِ الرَّجُلِ ابْنَتَهُ لِحَالِ زَوْجِهَا ٧ / ٢٨، رقم (٥١٩١).
٣- ابن عساكر، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ص ٨٥، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ، رقم (٢٣).
٤- مسلم، بَابُ رُقْيَةِ الْمَرِيضِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَالنَّفْثِ ٤ / ١٧٢٣، رقم (٥٠ / ٢١٩٢).

وكان صلوات ربي وسلامه عليه يحث الأزواج على تحمل زوجاتهم وهن مرضى، ويرغبهم في ذلك ويبشرهم بأن لهم الأجر والثواب، فقد أخرج البخاري في صحيحه عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنَّمَا تَغَيَّبَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ[1]».

وتتجلى مظاهر الإنسانية في هذه المسألة في أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأنف أو يتقزز من زوجاته أثناء فترة الحيض، بل كان يداعبهن ويحدثهن ويأكل ويتسامر معهن، دون أن يتضايق أو يتضجر، وكان اليهود يعتزلون نساءهم أثناء فترة الحيض، فلا يكلمونهن أو يأكلون معهن أو يتعاملون معهن، بل كانوا لا يساكنونهن في بيت واحد، وعندما سأل أصحاب رسول الله عن ذلك، نزل قول الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وجاء التوضيح والتفسير من السنة المشرفة، فبيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن الاعتزال إنما يكون فقط في الجماع، ويجوز للأزواج أن يستمتعوا بزوجاتهم أثناء فترة الحيض ويأكلوا ويشربوا معهن، لكن لا يجامعونهن، فعَنْ أَنَس رضي الله عنه، أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا، وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلاَّ النِّكَاحَ[2]».

١- البخاري، بَابُ إِذَا بَعَثَ الإِمَامُ رَسُولًا في حَاجَةٍ، أَوْ أَمَرَهُ بِالْمُقَامِ هَلْ يُسْهَمُ لَهُ؟ ٤ / ٨٨ رقم (٣١٣٠). (تحته) أي زوجةً له، (بنت رسول الله) هي رقية رضي الله عنها.

٢- مسلم، باب اصنعوا كل شيء إلا النكاح ١ / ٢٤٦، رقم (١٦ / ٣٠٢). (ولم يجامعوهن في البيوت) أي لم يخالطوهن ولم يساكنوهن في بيت واحد.

وعن مَيْمُونَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْطَجِعُ مَعِي وَأَنَا حَائِضٌ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ ثَوْبٌ[1]».

وما روته السيدة عائشة رضي الله عنها في أكثر من موضع وبأكثر من رواية: قَالَتْ: «كُنْتُ أَغْسِلُ رَأْسَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا حَائِضٌ[2]». وقَالَتْ رضي الله عنها: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أُنَاوِلَهُ الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقُلْتُ: إِنِّي حَائِضٌ، فَقَالَ: «تَنَاوَلِيهَا فَإِنَّ الْحَيْضَةَ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ[3]». وروت أيضا: «كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ، فَيَشْرَبُ، وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ وَأَنَا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ[4]». وقالت: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّكِئُ فِي حِجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ[5]».

الأحاديث السابقة واضحة في الدلالة على المقصود، وهو إظهار إنسانية الإنسان، وحسن معاملته في كل حالاته، ومراعاة ظروفه وأحواله، فقد رأينا كيف كان يتعامل اليهود مع زوجاتهم أثناء الحيض، كانوا يعتزلونهن ولا يعاملونهن حتى تنتهي فترة الحيض، وفي ذلك إحراج للزوجة وإشعارها بالمهانة والذل، على الرغم من أن هذا الشيء لا دخل لها فيه، وإنما هو مما خلقها الله تعالى به، لكن النبي صلى الله عليه وسلم راعى الزوجة في هذا الأمر بوصفها إنسانا لا يجب إحراجه، أو شعوره بالذل والإهانة.

٦- **حفظ أسرار الزوجة**: ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أن النبي

١- السابق، كتَابُ الْحَيْضِ، بَابُ الاَضْطِجَاعِ مَعَ الْحَائِضِ فِي لِحَافٍ وَاحِدٍ ١ / ٢٤٣، رقم (٤ / ٢٩٥).
٢- السابق، كِتَابُ الْحَيْضِ، بَابُ جَوَازِ غَسْلِ الْحَائِضِ رَأْسَ زَوْجِهَا وَتَرْجِيلِهِ وَطَهَارَةِ سُؤْرِهَا وَالاتِّكَاءِ فِي حِجْرِهَا وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِيهِ ١ / ٢٢٤، رقم (١٠ / ٢٩٧).
٣- السابق، كتَاب الحيض، بَاب الحائض تُناول من المسجد ١ / ٢٤٥، رقم (١٢ / ٢٩٨).
٤- سبق تخريجه.
٥- السابق، كِتَابُ الْحَيْضِ، باب اصنعوا كل شيء إلا النكاح ١ / ٢٤٦، رقم (١٥ / ٣٠١).

صلى الله عليه وسلم أمر بحفظ أسرار الزوجة وعدم نشرها، فعن أبي سَعيد الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ الله مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِه، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا[١]». قال الإمام النووي- رحمه الله-: وَفِي هَذَا الْحَدِيث تَحْرِيمُ إِفْشَاء الرَّجُل مَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَته مِنْ أُمُور الاسْتِمْتَاع وَوَصْف تَفَاصِيل ذَلِكَ وَمَا يَجْرِي مِنَ الْمَرْأَة فِيهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَنَحْوِهِ...[٢].

٧- **مشاركة الزوجة في أعمال المنزل**: وتتجلى مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يساعد أهله في أعمال المنزل، فلم يأنف أن يقوم بخدمة نفسه ومساعدة زوجاته في أعمال المنزل أو تربية الصغار، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِه؟ قَالَتْ: « كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ[٣]». وأخرج أحمد في مسنده أيضا عن عَائِشَةَ، قَالَتْ: سُئِلْتُ مَا كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِه؟ قَالَتْ: « كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ[٤]».

٨- **استشارة الزوجة واحترام رأيها**: ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستشير زوجاته في بعض الأمور، وأحيانا كثيرة كان يأخذ برأيهن إن كان صوابا، ومن ذلك ما حدث في صلح الحديبية، فبعد أن فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قَضِيَّة الكِتَاب (أي كتاب شروط الصلح)، قَالَ لأَصْحَابه: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، فلم يقم مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى

١- صحيح مسلم السابق، بَابُ تَحْرِيمِ إِفْشَاءِ سِرِّ الْمَرْأَةِ ٢ / ١٠٦٠، رقم (١٢٣ / ١٤٣٧).
٢- النووي، المنهاج ١٠ / ٨-٩.
٣- أخرجه أحمد ٤١ / ٢٩٠، حديث رقم (٢٤٩٠٣)، وقال حديث صحيح.
٤- السابق ٤٣ / ٢٦٣، حديث رقم (٢٦١٩٤)، وقال حديث صحيح.

أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ»، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا[1].

٩- **حسن معاملة أهل الزوجة وأصدقائها**: وتتجلى مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن معاملة أهل زوجاته وأصدقائهن، وكُتب السيرة مليئة بالمواقف والأحداث التي تؤكد ذلك، ولم يتوقف الأمر عند أهل الزوجة التي على قيد الحياة، لكنه صلى الله عليه وسلم كان يكرم أهل الزوجة التي توفيت ويكرم أصدقاءها، ويرحب بهم، ويحضر مناسباتهم.. فقد ثبت في السنة الصحيحة عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: « مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ[2]»».

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ: لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْتِ؟» قَالَتْ: أَنَا جَثَّامَةُ الْمُزَنِيَّةُ، فَقَالَ: «بَلْ أَنْتِ حَسَّانَةُ الْمُزَنِيَّةُ، كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالُكُمْ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟» قَالَتْ: بِخَيْرٍ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا خَرَجَتْ قُلْتُ: يَا

١- أخرجه البخاري، بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالْمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ ٣ / ١٩٣، رقم (٢٧٣١).

٢- السابق، بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٥ / ٣٨، رقم (٣٨١٨). و(صدائق) جمع صَديقَة. (كانت وكانت) أي يذكر صفاتها وفضائلها.

رَسُولَ اللهَّ، تُقْبِلُ عَلَى هَذه الْعَجُوزِ هَذَا الْإِقْبَالَ؟ فَقَالَ: «إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ[١]».

١٠- **الترويح عن الأهل والترفيه عنهم**: ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عبوس الوجه، مقتضب الجبين، دائم التعصب، وإنما كان جميل العشرة، دائم التبسم، خفيف الظل، يُرَوِّح عن أهل بيته ويتلطف معهم، فيداعبهم ويداعبونه، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «سَابَقَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَقْتُهُ[٢]». (فَسَبَقْتُهُ) أَيْ غَلَبَتْهُ فيه وَهَذَا مِنْ كَمَالِ حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ مَعَ أَهْلِ الْبَيْتِ[٣]. وأخرج أبو داود أيضا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ[٤]».

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كان صلوات ربي وسلامه عليه يساعد في تربية الصغار، ويُروِّح عنهم، فكان لا يجد حرجا في أن يلعب معهم، فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُفُّ عَبْدَ اللهِ، وَعُبَيْدَ اللهِ، وَكَثِيرًا بَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا»، قَالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ، فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْتَزِمُهُمْ[٥].

١- الحاكم، المستدرك على الصحيحين ١ / ٦٢، حديث رقم (٤٠)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ فَقَدِ اتَّفَقَا عَلَى الاحْتِجَاجِ بِرُوَاتِهِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ وَلَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ.

٢- سنن ابن ماجه، بابُ حُسْنِ مُعَاشَرَةِ النِّسَاءِ، ١ / ٦٣٦، حديث رقم (١٩٧٩)، صححه الألباني.

٣- السندي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه ١ / ٦١٠.

٤- سنن أبي داود، بَابٌ فِي السَّبَقِ عَلَى الرِّجْلِ٣ / ٢٩، رقم (٢٥٧٨)، وصححه الألباني.

٥- مسند أحمد ٣ / ٣٣٥، قال المحقق: إسناده ضعيف، يزيد بن أبي زياد- وهو الهاشمي مولاهم الكوفي- ضعيف، وعبد الله بن الحارث بن نوفل تابعي ولد في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وروايته عنه مرسلة، وأورده الحافظ ابن حجر في "تهذيب التهذيب" ٨ / ٤٢١، ونسبه للبغوي عن داود بن عمر، عن جرير، ثم قال: وهو مرسل جيد الإسناد! وقد رواه أحمد بن حنبل في "مسنده" عن جرير مثله.

١١- **القسمة بين الزوجات**: ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب على الزوج أن يعدل بين زوجاته في المبيت والنفقة، فمن كان له امرأتان أو أكثر، فيجب العدل بينهن، فيجعل لكل واحدة يوما وليلة، سواء أكان الرجل صحيحا أم مريضا أم مجبوبا، وسواء أكانت المرأة صحيحة أم مريضة أم حائضا أم نفساء أم محرمة بإحرام أم كتابية؛ لقصد الأنس، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا، غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١]».

والعدل المقصود بين النساء هو العدل في المبيت والنفقة وما شابه، أما التسوية في العاطفة والمحبة والميل القلبي فهو غير مراد؛ لأنه غير مستطاع ولا مقدور، والشرع إنما يكلف بما هو مقدور للإنسان، فلا تكليف بالأمور الجبلية الفطرية التي لا تخضع للإرادة مثل الحب والبغض والميل القلبي، فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي، فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي، فِيمَا تَمْلِكُ، وَلَا أَمْلِكُ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ: يَعْنِي الْقَلْبَ[٢]. وقال ابن بطال- رحمه الله-: والذى سأل ربه ألا يلومه فيه ما كان لا يملكه من نفسه، هو ما جبلت عليه القلوب من الميل بالمحبة إلى من هويته، وذلك مما لا سبيل للعباد إلى خلافه ودفعه عنه، وهو المعنى الذى أخبر عنه تعالى أنهم لا يطيقونه من معانى العدل بين النساء، فعلم بذلك أن كل ما كان عارضًا لقلب ابن

١- البخاري، بَابُ هِبَةِ الْمَرْأَةِ لِغَيْرِ زَوْجِهَا وَعِتْقِهَا، إِذَا كَانَ لَهَا زَوْجٌ فَهُوَ جَائِزٌ، إِذَا لَمْ تَكُنْ سَفِيهَةً، فَإِذَا كَانَتْ سَفِيهَةً لَمْ يَجُزْ، ٣/ ١٥٩، رقم (٢٥٩٣).

٢- أبو داود، بَابٌ فِي الْقَسْمِ بَيْنَ النِّسَاءِ، ٢ / ٢٤٢، رقم(٢١٣٤)، قال ابن حبان: رجاله ثقات على شرط مسلم إلا أنه اختلف في وَصله وإرساله، والمرسل هو الصواب. وصحيح ابن حبان ١٠ / ٥.

آدم من شيء مال إليه بالمحبة والهوى مما لم يجتلبه المرء إليه باكتساب ولم يتجاوز به العارض منه فى قلبه إلى ما يكرهه الله ولا يرضاه من العمل بجوارحه، فلا حرج عليه فيه ولا تبعة تلحقه فيه فيما بينه وبين الله، بسبب ما عرض له من فرط هوى وصبابة نفس[١].

وعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ: دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ فَقَالَ: يَا بُنَيَّةِ، لاَ يَغُرَّنَّكِ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا - يُرِيدُ عَائِشَةَ - فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَتَبَسَّمَ[٢]». قال ابن بطال- رحمه الله-: قال الطبرى: ففيه دليل على أنه لا حرج على من كان عنده جماعة نسوة فى إيثار بعضهن فى المحبة على بعض إذا سوى بينهن فى القسمة[٣].

ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الميل الظاهر إلى إحدى الزوجات في الأمور الحسية كالمبيت أو النفقة أو السكن؛ لأن ذلك يُشعر بالغيرة والحقد والكره بينهن، وتوعد من يفعل ذلك بأن يأتي يوم القيامة وشقه مائل؛ عقوبة له على ميلانه وجوره في الدنيا، فكما مال في معاملته لزوجته أمال الله شقه وجعل جسمه غير معتدل؛ عقوبة له، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ[٤]». قال الصنعاني- رحمه الله-: الحديث دليل على أنه يجب على الزوج التسوية بين الزوجات، ويحرم عليه الميل إلى إحداهن، وقد قال تعالى ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ [النساء: ١٢٩]، والمراد الميل في القسم والإنفاق لا في المحبة؛ لما عرفت من أنها مما لا يملكه العبد، ومفهوم قوله كل الميل جواز الميل اليسير، ولكن إطلاق الحديث

١- ابن بطال ٧/ ٣٤٥.
٢- البخاري، باب حُبِّ الرَّجُلِ بَعْضَ نِسَائِهِ أَفْضَلَ مِنْ بَعْضٍ، ٧/ ٣٤، رقم (٥٢١٨).
٣- ابن بطال ٧/ ٣٤٥.
٤- أبو داود، بَابٌ فِي الْقَسْمِ بَيْنَ النِّسَاءِ، ٢/ ٢٤٢، رقم (٢١٣٣)، صححه الألباني.

ينفي ذلك ويحتمل تقييد الحديث بمفهوم الآية[1].

وأخيرا أختم هذه الجولة الماتعة في توضيح مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية بما رواه الترمذي في سننه عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَّرَ، وَوَعَظَ... فَقَالَ: «أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً، أَلاَ إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلاَ وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ[2]».

وعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي[3]». مُرَادُهُ أَنَّ حُسْنَ الْعِشْرَةِ مَعَ الْأَهْلِ مِنْ جُمْلَةِ الْأَشْيَاءِ الْمَطْلُوبَةِ فِي الدِّينِ، فَالْمُتَّصِفُ بِهِ مِنْ جُمْلَةِ الْخِيَارِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُتَّصِفَ بِهِ يُوَفَّقُ لِسَائِرِ الصَّالِحَاتِ حَتَّى يَصِيرَ خَيْرًا عَلَى الْإِطْلَاقِ[4].

المطلب الثاني: علاقة الأبناء بالآباء:

عملت السنة النبوية على توطيد العلاقة بين الوالدين والأبناء، فأمرت بحسن المعاملة، والبر بينهما، حتى وإن كان أحدهما كافرا، فلم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع الرحم الكافرة، لكن أمر بالتوسط والاعتدال في معاملتها، وأمر بصلتها وودها، فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي

١- سبل السلام ٢ / ٢٣٨.
٢- الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا٢ / ٤٥٨، رقم (١١٦٣). وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
٣- سنن ابن ماجه، بابُ حُسْنِ مُعَاشَرَةِ النِّسَاءِ، ١ / ٦٣٦، حديث رقم (١٩٧٧)، صححه الألباني.
٤- السندي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه ١ / ٦٠٩.

وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ، إِذْ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُدَّتَهُمْ مَعَ أَبِيهَا، فَاسْتَفْتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِيهَا[1]». قال ابن بطال- رحمه الله: أن صلة المقاطع أنجع فى سياسة النفوس، وأحمد عاقبة، وعلى مثل هذا المعنى دل حديث أسماء فى صلة أمها وهى مشركة[2].

فقد تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أم أسماء باللين والمودة، وأمر أسماء أن تصلها وتودها، على الرغم من كونها كافرة، فلم يفرق النبي صلى الله عليه وسلم بين كونها مسلمة أو كافرة، ولكن تعامل معها على اعتبار أنها إنسان فهي أم ولها حق على ابنتها. وهنا تتجلى مظاهر إنسانية الإنسان في أروع وأجمل وأبهى صورها.

المبحث الرابع: التعامل مع الخادم والأجير

ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم تؤكد على مدى معاملته للإنسان على أنه إنسان فقط، دون النظر إلى عمله أو رتبته، أو غناه أو فقره، أو دينه أو جنسه..، ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في التعامل مع الخادم أو الأجير ما يلي:

١- كان صلى الله عليه وسلم يأمر بحسن معاملة الإنسان أيا كان، حتى وإن كان خادمًا أو أجيرًا، فأمر بالتلطف معه، والرفق به، ومراعاة مشاعره، وعدم تكليفه بما لا يطيق من الأعمال، أو تكليفه بأعمال شاقة فوق طاقته واستطاعته، وإن حدث فيجب إعانته ومساعدته، فعَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ

١- البخاري، كتَابُ الجِزْيَةِ ٤ / ١٠٣، رقم (٣١٨٣). (أمي): هي قتيلة بنت الحارث.
٢- ابن بطال ٥/ ٣٦٥.

رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّه، فَقَالَ لي النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّه؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فيكَ جَاهليَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْديكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَده، فَلْيُطْعمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعينُوهُمْ[1]». قال ابن حجر- رحمه الله-: (وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ) أَيْ عَمَلَ مَا تَصيرُ قدرتهم فيه مغلوبة، أَي مَا يَعْجَزُونَ عَنْهُ لعظَمه أَوْ صُعُوبَته، وَالتَّكْليفُ تَحْميلُ النَّفْس شَيْئًا مَعَهُ كُلْفَةٌ، وَقيلَ هُوَ الْأَمْرُ بِمَا يَشُقُّ، قَوْلُهُ: (فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ) أَيْ مَا يَغْلِبُهُمْ وَحُذفَ للْعلْم به، وَالْمُرَادُ أَنْ يُكَلَّفَ الْعَبْدُ جِنْسَ مَا يَقْدرُ عَلَيْه فَإِنْ كَانَ يستطيعه وَحْدَهُ، وَإِلاَّ فَلْيُعنْهُ بِغَيْره، وَفي الْحَديث النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الرَّقيق وَتَعْييرهمْ بِمَنْ وَلَدَهُمْ، وَالْحَثُّ عَلَى الْإِحْسَان إِلَيْهِمْ وَالرِّفْق بِهِمْ، وَيَلْتَحقُ بِالرَّقِيقِ مَنْ في مَعْنَاهُمْ مِنْ أَجيرٍ وَغَيْرِه[2].

٢- ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في التعامل مع الخادم: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإطعام الخادم من الطعام الذي يقوم بتحضيره لسيده، إن لم يجلسه سيده معه للطعام فليناوله مما يأكل؛ لما في ذلك من مراعة شعور الخدم، لأن نفسه قد تعلقت بما يقوم بتحضيره من الطعام، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بإطعامه من هذا الطعام، إن كان كثيرا فليجلسه معه أو يعطيه منه ما يكفيه، وإن كان قليلا فليناوله لقمة أو لقمتين، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ

١- البخاري، باب المَعَاصي منْ أَمْر الجَاهليَّة، وَلاَ يُكَفَّرُ صَاحبُهَا بارْتكَابهَا إلاَّ بالشِّرْك، ١ / ١٥، رقم (٣٠)، وأخرجه مسلم في الأيمان والنذور، بَابَ إطعام المملوك مما يأكل رقم (١٦٦١). (الربذة): موضع قريب من المدينة. (حلة): ثوبان إزار ورداء. (غلامه): عبده ومملوكه. (عن ذلك): عن سبب إلباسه عبده مثل ما يلبس لأنه خلاف المعهود. (سابيت): شاتمت. (رجلا): هو بلال الحبشي رضي الله عنه. (فعيرته): نسبته إلى العار. (بأمه): بسبب أمه وكانت سوداء فقال له يا ابن السوداء. (فيك جاهلية): خصلة من خصال الجاهلية وهي التفاخر بالآباء. (إخوانكم خولكم): الذين يخولون أموركم - أي يصلحونها- من العبيد والخدم هم إخوانكم في الدين أو الآدمية. (تحت أرجلكم): في رعايتكم وتحت سلطانكم. (يغلبهم): يعجزون عن القيام به.

٢- فتح الباري ٥ / ١٧٥.

بطَعَامه، فَإِنْ لَمْ يُجْلسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاولْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْن، أَوْ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْن، فَإِنَّهُ وَلِيَ حَرَّهُ وَعلاَجَهُ[١]». قال ابن حجر- رحمه الله-: إِذَا كَانَ الطَّعَامَ كَثِيرًا فَإِمَّا أَنْ يُقْعِدَهُ مَعَهُ وَإِمَّا أَنْ يَجْعَلَ حَظَّهُ منْهُ كَثِيرًا، وإذا كان الطعام قليلا فليناوله منه لقمة أو لقمتين، بِحَسَبِ مَا يَدْفَعُ به شَرّ عينه؛ لتعلق نفس الخادم به- أي بالطعام الذي حضره-... وَفي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ للْعَيْن حَظًّا في الْمَأْكُول، فَيَنْبَغي صَرْفُهَا بِإِطْعَام صَاحبهَا منْ ذَلكَ الطَّعَام؛ لتَسْكُنَ نَفْسُهُ فَيَكُونُ أَكَفَّ لشَرِّه، وَقد نقل بن الْمُنْذر عَنْ جَميع أَهْل الْعلْم أَنَّ الْوَاجبَ إِطْعَامُ الْخَادم منْ غَالب الْقُوت الَّذي يَأْكُلُ منْهُ مثْلَهُ في تلْكَ الْبَلَد، وَكَذَلكَ الْقَوْلُ في الْأُدْم وَالْكسْوَة والْعلَّةَ في الْأَمْر بِذَلكَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْسُ الْخَادم[٢]. وجاء في منار القاري: دل هذا الحديث على الترغيب في مكارم الأخلاق، وحسن معاملة الخدم، وتطييب نفوسهم، ومواساتهم، ومشاركتهم في الطعام على مائدة واحدة، أو إعطائهم شيئاً منه، ويستحب إجلاسهم على المائدة، ولا يجب، ويتأكد استحباب ذلك في حق من صنع الطعام، وحمله وشم رائحته، وتعلقت به نفسه[٣].

٣- ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا: أن النبي صلى الله عليه وسلم حليما كان رحيما بمن يخدمه، فلم يتضجر أو يتعصب أو يعب على ما يفعله خادمه، فعَن أَنَس بن مالك رضي الله عنه، قَالَ: «خَدَمْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، عَشْرَ سنينَ، لَا وَالله مَا سَبَّني سَبَّةً قَطُّ، وَلَا قَالَ لي: أُفٍّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لمَ فَعَلْتَهُ، وَلَا لشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلاَّ فَعَلْتَهُ[٤]». الحديث واضح في الدلالة على المقصود.

١- البخاري، بَابُ الأَكْلِ مَعَ الخَادِمِ، ٧/ ٨٢، رقم (٥٤٦٠)، ومسلم باب إطعام المملوك مما يأكل رقم (١٦٦٣) (ولي): تولَى، (حره): حر الطعام ورائحته أثناء طبخه، (علاجه): تركيبه وتهيئته وإصلاحه.
٢- فتح الباري ٩/ ٥٨٢.
٣- حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ٣ / ٣٩٣.
٤- أخرجه أحمد في مسنده ٢٠/ ٣٣٥، رقم (١٣٠٣٤)، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٤- ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية: أنها أحاطت حق الأجير بضمانات متعددة، منها: الرضا والطواعية، فلا يجوز الإكراه على العمل، ولا إلحاق الظلم بالأجير، ولا منعه حقه أو المماطلة في أدائه، أو استيفاء منفعة منه بغير عوض، وينبغي أن يكون الأجر عادلا متمشيا مع العرف السائد في البلد، إذ إن من استخدم عاملا بغير أجرة فكأنه استعبده، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك، وأمر بإعطاء الأجير حقه قبل أن يجف عرقه، فعن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ[١]». فيه المسارعة إلى إعطاء الأجير الأجرة، وقال المناوي- رحمه الله-: (قبل أن يجف عرقه): أي ينشف، لأن أجره عمالة جسده... فيحرم مطله والتسويف به مع القدرة، فالأمر بإعطائه قبل جفاف عرقه إنما هو كناية عن وجوب المبادرة عقب فراغ العمل إذا طلب وإن لم يعرق أو عرق وجف[٢].

٥- ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا في التعامل مع الخادم أو الأجير: أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإعلام الأجير أجره قبل البدء في العمل؛ تجنبا للخصام أو الشجار الذي قد يحدث بين صاحب العمل والأجير، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَلْيُعْلِمْهُ أَجْرَهُ[٣]».

٦- وتتضح مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتبر عدم إعطاء الأجير أجره ومنعه منه بالكلية من كبائر الذنوب، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك، وجعل آكل حق الأجير خصما

١- سنن ابن ماجه، باب: أَجْرِ الْأَجَرَاءِ، ٢ / ١٠٤، حديث رقم (٢٤٤٣)، حكم الألباني: صحيح.
٢- فيض القدير ١ / ٥٦٢.
٣- البيهقي، السنن الكبرى ٦ / ١٩٨، رقم (١١٦٥١).

له يوم القيامة، فعن أَبي هُرَيْرَةَ رَضيَ اللهُّ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: « قَالَ اللهُّ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَة: رَجُلٌ أَعْطَى بي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجيرًا فَاسْتَوْفَى منْهُ وَلَمْ يُعْطه أَجْرَهُ[1]». قال ابن حجر- رحمه الله-: (وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجيرًا فَاسْتَوْفَى منْهُ وَلَمْ يُعْطه أَجْرَهُ) هُوَ في مَعْنَى منْ بَاعَ حُرًّا وَأَكَلَ ثَمَنَهُ (أي الوعيد عليه أَشد؛ لأَنَّ فيه مَعَ كَتْم الْعتْق أَوْ جَحْده الْعَمَلَ بمُقْتَضَى ذَلكَ منَ الْبَيْع وَأَكْل الثَّمَن)؛ لأَنَّهُ اسْتَوْفَى مَنْفَعَتَهُ بغَيْر عوَض وَكَأَنَّهُ أَكَلَهَا وَلأَنَّهُ اسْتَخْدَمَهُ بغَيْر أُجْرَة وَكَأَنَّهُ استعبده[2]. وجاء في منار القاري: هذا حديث قدسي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل، قال ابن التين: وهو سبحانه خصم لجميع الظالمين إلاّ أنه أراد التشديد على هؤلاء بالتصريح؛ وذلك لأن الخصم عدو لخصمه، قوي العداوة له، شديد الكراهة له، والمعنى: أن هؤلاء الثلاثة من أهل الكبائر فيتعرضون يوم القيامة لأشد العقوبة، لأنّهم أعداء لله، خصوم له، والخصم مكروه مبغوض عند خصمه، إذا ظفر به عاقبه أشد العقوبة، فكيف بمن كان الله خصمه؟! فالله العزيز القهار المنتقم الجبار إذا أخذ الظالم لم يفلته[3].

المبحث الخامس: التعامل مع الجار

إن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية شملت كل أمور الحياة، حتى في التعامل مع الجار، وتتمثل مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في التعامل مع الجار، فيما يلي:

١- البخاري، بَابُ إِثْم مَنْ مَنَعَ أَجْرَ الأَجير٣ / ٩٠، حديث رقم (٢٢٧٠). (أعطى بي) عاهد باسمي وحلف، (غدر) نقض العَهَد ولم يف به أو لم يبر بقسمه، (باع حرا) وهو يعلم أنه حر، (فاستوفى منه) العمل الذي استأجره من أجله.
٢- فتح الباري ٤ / ٤١٨.
٣- منار القاري ٣ ٣٠٥-٣٠٦.

١- أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى حسن معاملة الجار، حتى ولو كان غير مسلم، فقد أخرج الطبراني في مسنده مرفوعًا عن جَابِر رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ، فَجَارٌ لَهُ حَقٌّ، وَهُوَ أَدْنَى الْجِيرَانِ، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَجَارٌ مُشْرِكٌ، لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ، فَجَارٌ مُسْلِمٌ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثُ حُقُوقٍ فَالْجَارُ ذُو الرَّحِمِ، لَهُ حَقُّ الرَّحِمِ وَحَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ، وَأَدْنَى حَقِّ الْجِوَارِ أَنْ لَا تُؤْذِ جَارَكَ بِقَتَارِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا[1]». جاء في التنوير: الحديث أفاد أن الجوار مراتب، وأن لكل حقا آكد من الآخر باعتبار تعدد الصفة، فالأكثر حقا أولا بالرحامة وصرف الإحسان إليه، ثم الذي بعده، ثم الذي بعده، وفيه أن الكفر لا يسقط حق الجوار[2].

٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالإحسان إلى الجار، وذلك بالوقوف جانبه في السراء والضراء ومساعدته ومعاونته على أمور الحياة، ومراعاة شعوره... وغيرها، فقد أخرج الخرائطي- رحمه الله- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا حَقُّ الْجَارِ؟ إِنِ اسْتَعَانَ بِكَ أَعَنْتَهُ، وَإِنِ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنِ افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِنِ مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ اتَّبَعْتَ جَنَازَتَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَلَا تَسْتَطِلْ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ، فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَإِذَا اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ

١- أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣ / ٣٥٦، حديث رقم (٢٤٥٨). كما أخرجه البزار (١٨٩٦) في كشف الأستار، وأبو نعيم في الحلية (٥ / ٢٠٧)، وقال البغدادي في جامع العلوم: وقد روي هذا الحديثُ من وجوه أخر متصلة ومرسلة، ولا تخلو كلُّها مِنْ مقالٍ. وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٦٧٤).

٢- الصنعاني، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ ٥ / ٣١١.

لِيَغِيظَ بِهِ وَلَدَهُ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقُتَارِ قِدْرِكَ إِلاَّ أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا...[١]». الحديث واضح في الإحسان للجار ومنع أذاه، قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله- : وَقَدْ وَرَدَ تَفْسِيرُ الْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ لِلْجَارِ وَتَرْكِ أَذَاهُ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ أَخْرَجَهَا الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَالْخَرَائِطِيِّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي كِتَابِ التَّوْبِيخِ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ.. وَأَسَانِيدُهُمْ وَاهِيَةٌ لَكِنِ اخْتِلَافُ مَخَارِجِهَا يُشْعِرُ بِأَنَّ لِلْحَدِيثِ أَصْلًا[٢].

٣- ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا في التعامل مع الجار أن جبريل عليه السلام ظل يوصي النبي صلى الله عليه وسلم بحق الجار، لدرجة أن النبي صلى الله عليه وسلم ظن أنه سَيُوَرِّثُهُ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تعظيم حق الجار، فقد روى البخاري في صحيحه، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ[٣]». قال ابن حجر- رحمه الله-: هذه مُبَالَغَةٌ تُنْبِئُ عَنْ تَعْظِيمِ حَقِّ الْجَارِ وَأَنَّ إِضْرَارَهُ مِنَ الْكَبَائِرِ[٤]. وجاء في عمدة القاري: قَوْله: (سيورثه) أَي: سيجعله قَرِيبا وَارِثا، وَقيل: مَعْنَاهُ أَي يَأْمُرنِي عَن الله بتوريث الْجَار من جَاره، وَهَذَا خرج مخرج الْمُبَالغَة فِي شدَّة حفظ حق الْجَار، وإسم الْجَار يَشْمَل الْمُسلم وَالْكَافِر والعباد وَالْفَاسِق وَالصديق والعدو والغريب والبلدي والنافع والضار والقريب وَالْأَجْنَبِيّ وَالْأَقْرَب

١- الخرائطي، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها ص ٩٤ بَابُ مَا جَاءَ فِي حِفْظِ الْجَارِ وَحُسْنِ مُجَاوَرَتِهِ مِنَ الْفَضْلِ، حديث رقم (٢٤٧).
٢- فتح البَارِي ١٠ / ٤٤٦.
٣- البخاري، بَابُ الوَصَاةِ بِالْجَارِ ٨ / ١٠، رقم (٦٠١٤)، مسلم ٤ / ٢٠٢٥، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالْجَارِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، رقم (١٤٠ / ٢٦٢٤). (ظننت أنه سيورثه): أي توقعت أن يأتيني بأمر من الله تعالى يجعلَ الجارَ وَارِثا من جاره كأحد أقربائه؛ وذلك من كثرة ما شدد في حفظ حقوقه والإحسان إليه.
٤- فتح الباري ١٠ / ٤٤٢.

دَارا والأبعد[1].

٤- ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم وصَّى بالجار ووضَّح عِظَم حَقِّه، فقد روى مسلم، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ[2]». قال الإمام النووي- رحمه الله-: في الحديث الْوَصِيَّةُ بِالْجَارِ وَبَيَانُ عِظَمِ حَقِّهِ وَفَضِيلَةُ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ[3]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ...[4]». قال الإمام النووي- رحمه الله-: قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ» مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ مَنِ الْتَزَمَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ لَزِمَهُ إِكْرَامُ جَارِهِ وَضَيْفِهِ وَبِرِّهِمَا وَكُلُّ ذَلِكَ تَعْرِيفٌ بِحَقِّ الْجَارِ وَحَثٌّ عَلَى حِفْظِهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ[5].

٥- ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل كمال الإيمان بترك أذى الجار، واعتبر أذى الجار من الكبائر، فعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، واللهِ لا يؤمن» قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوايقه[6]». قال ابن بطال- رحمه الله-: هذا الحديث شديد فى الحض على ترك أذى الجار، ألا ترى أنه عليه السلام أكد ذلك بقسمه ثلاث مرات أنه لا

١- بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٢ / ١٠٨.

٢- أخرجه مسلم، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالْجَارِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ٤ / ٢٠٢٥، رقم (٢٦٢٥). (وتعاهد) في القاموس تعهده وتعاهده واعتهده: تفَقَدَه وأَحدَث العهَدَ.

٣- النووي، المنهاج ١٦ / ١٧٦.

٤- أخرجه مسلم، بَابُ الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ، وَلُزُومِ الصَّمْتِ إِلاَّ عَنِ الْخَيْرِ وَكَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الْإِيمَان١ / ٦٨، رقم (٤٧).

٥- النَوَوِي، المنهاج ٢ / ١٨.

٦- أخرجه البخاري، باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه، ٨ / ١٠، حديث رقم (٦٠١٦)، (بوائقه) جمع بائقة وهي الظلم والشر والشيء المهلك.

يؤمن من لايؤمن جاره بوائقه، ومعناه أنه لايؤمن الإيمان الكامل، ولا يبلغ أعلى درجاته من كان بهذه الصفة، فينبغى لكل مؤمن أن يحذر أذى جاره ويرغب أن يكون فى أعلى درجات الإيمان، وينتهى عما نهاه الله ورسوله عنه، ويرغب فيما رضياه وحضا العباد عليه[١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره[٢]». قال الإمام الصنعاني- رحمه الله-: الحديث دليل على عظم حق الجار، وأن من آذى الجار فليس بمؤمن بالله واليوم الآخر، وهذا وإن كان يلزمه منه كفر من آذى جاره إلا أنه محمول على المبالغة لأن من حق الإيمان ذلك فلا ينبغي لمؤمن الاتصاف به، وقد عد أذى الجار من الكبائر فالمراد من كان يؤمن إيمانا كاملا[٣].

هذه هي الإنسانية التي دعت إليها السنة النبوية، فالأذى بغيرِ حقٍّ محرَّمٌ لكلِّ أحدٍ، ولكن في حقِّ الجار أشدُّ تحريماً.

٦- ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في التعامل مع الجار أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على التهادي بين الجيران، والمعاونة على أمر المعيشة، فقد روى البخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ[٤]». قال ابن بطال- رحمه الله-: فيه الحض على التهادى والمتاحفة ولو

١- ابن بطال ٩ / ٢٢، ابن حجر ١٠ / ٤٤٣. الْبَوَائِقُ: جَمْعُ بَائِقَةٍ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ وَالشَّيْءُ الْمُهْلِكُ وَالْأَمْرُ الشَّدِيدُ الَّذي يُوَافي بَغْتَةً.

٢- أخرجه البخاري، بَاب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ٨ / ١١، حديث رقم (٦٠١٨).

٣- سبل السلام ٢ / ٢٠٤.

٤- البخاري، كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا٣ / ١٥٣، رقم (٢٥٦٦)، ومسلم في الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بقَلِيل رقمَ (١٠٣٠). (لا تحقرن) لا تستصغرن شيئا تقدمه هبة فتمتنع منها، و(فرسن شاة) ما دون الرسغ من يدها وقيل هو عظم قليل اللحم والمقصود المبالغة في الحث على الإهداء ولو في الشيء اليسير وخص النساء بالخطاب لأنهن يغلب عليهن استصغار الشيء اليسير والتباهي بالكثرة وأشباه ذلك.

باليسير؛ لما فيه من استجلاب المودة، وإذهاب الشحناء، واصطفاء الجيرة، ولما فيه من التعاون على أمر العيشة المقيمة للإرماق، وأيضًا فإن الهدية إذا كانت يسيرة فهى أدل على المودة، وأسقط للمئونة، وأسهل على المهدى لإطراح التكليف[1].

وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن ابْنَ عَبَّاس رضي الله عنهما، قال: قال ابْنَ الزُّبَيْر: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ[2]». قال الأمير الصنعاني- رحمه الله- هذا من أدلة عظم حق الجار على جاره[3].

المطلب السادس: التعامل مع غير المسلمين

وتتضح مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يهتم بالمسلمين فقط، وإنما كان اهتمامه بالناس جميعا، ولمَ لا؟! وقد أرسله الله تعالى للناس كافة في مشارق الأرض ومغاربها، وحتى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، لم يقل للمسلمين فقط، وإنما قال للعالمين جميعا، قال الإمام الطبري- رحمه الله-: أي أن الله تعالى أرسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم، فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به، وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة، وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذّبة رسلها من قبله[4].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ

١- ابن بطال ٧/ ٨٥.
٢- البخاري، الأدب المفرد، بَابُ لَا يَشْبَعُ دُونَ جَارِه ص ٥٢، رقم (١١٢)، وقال الألباني: حديث صحيح.
٣- الصنعاني، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَغِيرِ ٩ / ٢٣١.
٤- تفسير الطبري ١٨ / ٥٥٢.

﴿لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ: ٢٨]، قال الإمام الطبري- رحمه الله-: أي وما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرًا من أطاعك، ونذيرًا من كذبك[١].

ومن نعم الله علينا وعلى الإنسانية جمعاء أنه أرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة؛ رحمة للعالمين، وهذه الرحمة لها صور وأشكال متعددة من الود والحب والتسامح والعفو والإيثار...، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بأعلى درجات التسامح والعفو حتى لمن أساء إليه، قال تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ﴾ [المائدة ١٣]، قال الإمام الطبري- رحمه الله-: وهذ أمر من الله عز وجل ذكره نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم بالعفو عن هؤلاء القوم الذين همُّوا أن يبسطوا أيديهم إليه من اليهود، يقول الله جل وعز له: اعف يا محمد عن هؤلاء اليهود الذين همُّوا بما هموا به من بسط أيديهم إليك وإلى أصحابك بالقتل، واصفح لهم عن جُرْمهم بترك التعرُّض لمكروههم، فإني أحب من أحسنَ العفو والصَّفح إلى من أساء إليه[٢].

والعفو والتسامح نوع من أنواع الإحسان إلى النفوس، وقد جُبلت النفوس على حب من أحسن إليها، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة، فقد ضرب صلوات ربي وسلامه عليه أروع الأمثلة في التسامح والعفو والإحسان، فقد أُوذي صلى الله عليه وسلم كثيرا في مكة لدرجة جعلته يتركها وهي أحب الأماكن إلى قلبه؛ هربا من أذى أهلها وشرهم، ومع ذلك عندما قدّر الله له النصر والفتح المبين ودخل مكة، لم يعذب من آذاه أو يقتلهم أو يطردهم من ديارهم وأموالهم، بل عفا عنهم وقال: «من أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن

١- المصدر نفسه ٢٠ / ٤٠٥.
٢- الطبري ١٠ / ١٣٤.

دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.... ما ترون أني صانع بكم؟» قالوا: خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء[1]». فقد سامحهم وعفا عنهم، واحترم فكرهم، وعاشوا سويا في أمان وسلام تحت مظلة الإسلام.

ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في التعامل مع غير المسلمين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بحب الخير لجميع الناس وليس للمسلمين فقط، وقد جعل حب الخير لكل الناس من اكتمال الإسلام، قال صلى الله عليه وسلم: «أَحِبَّ للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما[2]»، لم يقل أحب للمسلمين، وإنما قال «أَحِبَّ للناس»، قال الإمام المناوي- رحمه الله- (أَحِبَّ للناس ما تحب لنفسك) أي: من الخير، ولفظ الناس يشمل الكفار فينبغي لكل مسلم أن يحب للكافر الإسلام وما يتفرع عليه من الكمالات[3].

ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في التعامل مع غير المسلمين أيضا ما رواه أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ[4]». «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ» أي: لا يتحقق الإيمان الكامل لأحد من المسلمين، «حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»: أي حتى يحب لأخيه الإنسان من الخير والمنفعة ما يحبه ويريده لنفسه، قال ابن العماد- رحمه الله-: الأولى أن يحمل قوله «حتى يحب لأخيه» على عموم الأخوة، حتى يشمل الكافر والمسلم، فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من الدخول في الإسلام، ولذلك ندب الدعاء له بالهداية، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لكفار

١- البيهقي، معرفة السنن والآثار ١٣ / ٢٩٣.
٢- سنن الترمذي، باب: من اتقى المحارم فهو أعبد الناس ٤ / ٥٥١، رقم: (٢٣٠٥)، حكم الألباني: حسن.
٣- فيض القدير ١ / ١٧٦.
٤- أخرجه البخاري، بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، ١ / ١٢، رقم (١٣)، وأخرجه مسلم في الإيمان، باب الدليل عَلَى أَنَّ مَنْ خصَال الإِيمَانَ أن يَحبَ لإِخَيه... رقم (٤٥). (لا يؤمن أحدكم): الإيمان الكامل، (ما يحب لنفسه): أي من فعال الخير.

قريش بالخير، ويحبه لهم، ويقول: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون»، ويستفاد من الحديث: أن عاطفة المحبة للناس وحب الخير لهم جميعاً من كمال الإيمان، ولا يتحقق ذلك إلاّ إذا تجرد الإنسان من الأنانية والحقد والكراهية والحسد، وأحب لغيره من المباحات ما يحبه لنفسه من السلامة، والأمن، ورغد العيش والهداية والتوفيق[١].

ومما يؤكد أن المراد محبة الخير للناس جميعاً، لا فرق بين مسلم وكافر ما أخرجه أحمد في مسنده عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَفْضَلِ الْإِيمَانِ قَالَ: «..أَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ[٢]». لم يقل للمسلمين فقط وإنما قال للناس جميعا.

ومما يؤكد على مراعاة إنسانية الإنسان في السنة النبوية في التعامل مع غير المسلمين، أن المدينة المنورة عندما هاجر إليها النبي صلى الله عليه وسلم كانت تضم العديد من طوائف المجتمع المختلفة، فكان بها مسلمون، منهم المهاجرون وهم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، ومنهم الأنصار وهم أهل المدينة نفسها، وكان بها أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وكان بها قبائل مختلفة كقبيلتي الأوس والخزرج وما كان بينهما من حروب وصراعات سياسية واقتصادية استمرت لأكثر من مائة عام، كما كان بها كفار وعبدة أوثان..... وغير ذلك من الطوائف والطبقات، وعلى الرغم من وجود كل هذه الطوائف على اختلاف دياناتهم وهويتهم وعاداتهم وطباعهم، فقد عاش الجميع تحت مظلة الإسلام وبقيادة رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم في سلام وأمان، دون تخويف أو ترهيب، وضربت المدينة المنورة في ذلك الوقت أروع الأمثلة على وسطية الإسلام واعتدال منهجه، وكانت مظهرا جميلا من مظاهر

١- منار القاري ١ / ٩٠-٩١.
٢- مسند أحمد ٣٦/ ٤٤٥، رقم (٢٢١٣٠). وقال: صحيح لغيره.

إنسانية الإنسان، فلولا تعامل النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الإنسانية وهذا المنهج الوسطي البعيد عن التطرف والتشدد والمغالاة، لما عاش مجتمع المدينة بكل هذه الطوائف الكثيرة والمختلفة في سلام وسلم وأمن وأمان.

المطلب السابع: التعامل مع الإنسان بعد الممات

لم تشمل مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية الإنسان حال حياته فقط، لكن بعد الممات أيضا، وتتمثل مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في مجال التعامل مع الإنسان بع الممات، فيما يلي:

١- أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإكرام الإنسان حتى بعد مماته، فأمر بتغسيل الميت وتكفينه ودفنه، وحرّم الاعتداء على جثته، قال صلى الله عليه وسلم: «كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا[١]». قال بدر الدين العيني- رحمه الله- في شرح هذا الحديث: والمعنى أن حرمة بني آدم سواء في الحالتين، فكما لا يجور كسر عظم الحي فكذلك كسر عظم الميت[٢].

٢- ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا: أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التمثيل بجثة الميت، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن يزيد الأنصاري رضي الله عنه قال: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النهبى والمثلة[٣]». (المثلة) بضم الميم وسكون الثاء: وهي العقوبة بقطع الأعضاء كجدع الأنف والأذن وفقىء العين.. وغيره، ودل هذا الحديث على تحريم المثلة بالإنسان، أو الحيوان، وهي قطع بعض الأعضاء

١- سنن أبي داود، باب: فِي الْحَفَّارِ يَجِدُ الْعَظْمَ هَلْ يَتَنَكَّبُ ذَلِكَ الْمَكَانَ؟، ٣ / ٢١٢، حديث رقم (٣٢٠٧)، حكم الألباني: صحيح.

٢- بدر الدين العينى، شرح سنن أبي داود ٦ / ١٥٨.

٣- أخرجه البخاري، باب النهبى بغير إذن صاحبه، ٣/ ١٣٥، حديث رقم (٢٤٧٤). والنهبى: أخذ الشيء من أحد عيانا وقهرا، والمثلة: العقوبة في تقطيع الأعضاء كجذع الأنف والأذن وفقء العين ونحوها إلا إذا كان ذلك قصاصا.

إمعاناً في التشفي والإنتقام، والمثلة جريمة وحشية حرمها الإسلام أشد التحريم لما فيها من العنف والقسوة وإهدار كرامة الإنسان[١].

٣- ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية: شدة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على كرامة الإنسان حتى وإن كان ميتا، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب الأموات، فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا[٢]».

قال ابن بطال- رحمه الله-: (أفضوا إلى ما قدموا) يعنى إلى ما عملوه من حسن أو قبح، وقد أحصاه الله ونسوه، وقد ختم الله لأهل المعاصى من المؤمنين بخاتمة حسنة تخفى عن الناس، فمن سبهم فقد أثم، وقد جاء أنه لا يجب القطع على أحد بجنة ولا نار، وقد قال (صلى الله عليه وسلم) فى الميت الذى شهد له بالجنة: (والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى)، فلهذا وجب الإمساك عن الموتى، والله أعلم[٣].

وقال صاحب منار القاري: في الحديث نهيٌ عن سب أموات المسلمين نهياً صريحاً، وذلك لأن أعراض المسلمين مصانة في الحياة وبعد الممات لعموم قوله - صلى الله عليه وسلم: « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»، بل إن عرض الميت أولى بالحرمة والصيانة؛ لعجزه عن الدفاع عن نفسه، فالله يدافع عنه، وقوله: (فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) بفتح الهمزة من الإفضاء وهو الوصول إلى الشيء: أي ليس هناك أي مبرر لسبّهم، وإن أساءوا في حياتهم، لأنهم قد وصلوا إلى الجزاء العادل على أعمالهم إن كانت خيراً أو شراً، وانتهوا إلى أحكم الحاكمين، ولستم مسؤولين عن أعمالهم حتى تسبوهم بعد موتهم..

١- منار القاري ٣ / ٣٧١.
٢- أخرجه البخاري، باب ما ينهى من سب الأموات، ٢ / ١٠٤، حديث رقم (١٣٩٣).
٣- ابن بطال ٣ / ٣٨٣.

والحديث دلّ على تحريم سب أموات المسلمين، لأن عرض المسلم حرام حياً كان أم ميتاً، وإذا كانت غيبة الحي حرام، فالميت أولى، ومن أدب الإِسلام أن نشيد بمحاسن الميت، ونكف عن مساويه..[1].

فإذا كان الإسلام قد حرّم غيبة الأحياء، فغيبة الأموات من باب أولى؛ وذلك لأنه عاجز في الدفاع عن نفسه، كما أن ذلك قد يؤذي الحي بما يسمعه من مساوئ عن الميت خاصة وإن كان أحد أقاربه، فعن سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ رضي الله عنه، أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَسُبُّوا مَوْتَانَا، فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا[2]».

٤- ومن مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمنع كل ما كان فيه أذى للميت حتى ولو كان معنويا، لذا فقد منع الجلوس على القبور؛ لأن الجلوس على القبر يؤذي صاحبه، مع أن الجلوس على القبر ليس فيه مساس بالجثة، لكن فيه من الأذى المعنوي الذي نبه إليه رسولنا الكريم، لذا فقد منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ[3]». وعَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ رضي الله عنه أنه قال: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها[4]». ظاهر الحديثين يدل على النهي عن الجلوس على القبور؛ لما فيه من الاستخفاف بحرمة الأموات وإيذائهم معنويا؛ لأن الميت يحس بما يُفعل به، جاء في مرقاة المفاتيح: الظَّاهِرِ عُمُومُهُ أي عموم النهي عن الجلوس على القبور... فَإِنَّ

١- منار القاري ٢ / ٤٠٨.
٢- أخرجه النسائي، باب: الْقَوَدُ مِنَ اللَّطْمَةِ٨ / ٣٣، رقم (٤٧٧٥)، وضعفه الألباني.
٣- أخرجه مسلم، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى الْقَبْرِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ٢ / ٦٦٧، رقم (٩٦ / ٩٧١).
٤- السابق، حديث رقم (٩٧ - ٩٧٢).

الْمَيِّتَ تُدْرِكُ رُوحُهُ مَا يُفْعَلُ بِهِ فَيُحِسُّ، وَيَتَأَذَّى كَمَا يَتَأَذَّى الْحَيُّ[١].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد، ، ،

- وضَّح البحث بعض مظاهر إنسانية الإنسان في السنة النبوية في مسألة تعامل الإنسان مع غيره من بني جنسه، وأقول بعضا وليس كل، لأن موضوع إنسانية الإنسان في السنة النبوية يحتاج إلى كتب ورسائل عدة، فالسنة النبوية راعت الإنسان من حيث كونه إنسانا دون النظر إلى جنسه أو لونه أو موطنه...، راعت الإنسان في جميع حالاته، فلم تقتصر على الاهتمام بالمسلمين فقط أو الأغنياء فقط أو الرجال فقط، أو النساء فقط...، وإنما اهتمت بالجميع دون تفرقة بين أي منهم، ولم تقتصر هذه الرعاية على الإنسان حال حياته فقط، بل راعته حتى بعد مماته وبعد دفنه.

- ظهر من خلال البحث كيف أن الإنسان في السنة النبوية إنسانا مجردا من كل الاعتبارات الدينية أو الجنسية أو العرقية... فقد استطاع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بحسن أخلاقه وكريم طبعه في تعامله مع البشر، أن يبني إنسانا راقيا محبا لغيره، متجردا من الحقد والغل والأنانية، يعلم ما له من حقوق ويؤدي ما عليه من واجبات، وأنه لا فرق بين إنسان وغيره إلا بالتقوى والعمل الصالح، قال رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلاَّ بِالتَّقْوَى[٢]»

١- الهروي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣ / ١٢١٧.
٢- أخرجه أحمد في مسنده ٣٨/ ٤٧٤، وقال: إسناده صحيح، حديث رقم (٢٣٤٨٩).

فالتقوى هي الميزان الذي يقاس به أفضلية الإنسان.

- ظهر من خلال البحث تفوق السنة النبوية في علاج الأمراض المعنوية التي قد تصيب الإنسان جراء طغيان النظريات المادية التي أصبحت مسيطرة على العالم، والتي أغفلت الجانب الروحي للإنسان واهتمت بالجانب المادي البحت، فاختفت القيم والأخلاق الحميدة بين البشر، وأصبح الإنسان كالآلة الصماء، التي تعمل دون تفكير، وكل همه تحقيق النتائج المطلوبة أيا كان الأمر، دون أدنى تفكير فيمن حوله، هذه النظريات المادية قامت بقتل الإنسانية الموجودة داخل الإنسان والتي خلقه الله بها وفطره عليها، وفي السنة النبوية علاج لكل هذه الأمراض، فقد أعادت السنة النبوية للإنسان إنسانيته، وحرّرته من القيود المادية التي حاوطته وقيدته، وفي اتباع نهجها الخلاص والملاذ.

- ظهر من خلال البحث أن السنة النبوية وضعت القواعد والضوابط المُرشِّدة لإنسانية الإنسان في بعدها السلوكي والفكري.

- ظهر من خلال البحث أن بهذا التعامل الإنساني الراقي الذي عامل به النبي صلى الله عليه وسلم كافة البشر، وهذه الأخلاق النبوية الطيبة كالحلم والتسامح والعفو والصفح واللين والرحمة والعطف والإيثار.... وغيرها من الصفات الحسنة، دانت للنبي صلى الله عليه وسلم مشارق الأرض ومغاربها، واستطاع بهذه الأخلاق أن يكوِّن أكبر دولة في ذلك الوقت، وعلى الرغم من اختلاف طوائف هذه الدولة واختلاف طباع أهلها، إلا أن الجميع عاش في سلام وأمان ومحبة.

- وأخيرا.. أوصي بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لا مخرج من الأزمات الراهنة، ولا صلاح لحال الأمم إلا بالتمسك بهما والعمل

بما فيهما، وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى، وجعلنا سببا في نشر تعاليم هذا الدين الوسطي الحنيف البعيد عن التشدد والتعصب والمغالاة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨.
- الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩.
- الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين، لعبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن منصور بن عساكر الدمشقيّ الشافعي (ت: ٦٢٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦.
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ.
- التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، المسمى: (كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه) لمحمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، الناشر: دار الجيل- بيروت.
- خلق المسلم، لفضيلة الإمام محمد الغزالي المصري (ت ١٩٩٦م)، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- سبل السلام، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث.
- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣ه)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية- بيروت.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.
- السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ.

- شرح سنن أبي داود، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م.

- شرح صحيح البخارى، لابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- صحيح البخاري، المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم، المسمى: (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

- المجتبى من السنن (سنن النسائي)، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦).

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ -١٩٩٠.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- مسند الشاميين، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- معرفة السنن والآثار، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
- مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت: ٣٢٧هـ)، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

- نظرات في الإسلام، د محمد عبد الله دراز، ط / ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- نيل الأوطار، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

United Arab Emirates
Al Wasl University - Dubai
College of Islamic Studies

Al-Mawel Journal

Specialized in Islamic Studies

A Peer Reviewed Journal - Annual

Issue No. 2

2023 CE - 1445 H